صور

تتأصل المدنية بالوعي

السنة الأولى / العدد ٧ / أيار / ٢٠١٤

حكاية المرأة في المناطق الكردية في سوريا

الزراعة في سوريا.. واقع متعثر ومستقبل غامض

السفيرة.. جغرافيا المكان تقتل أبنائها

عدسة: جابر جندو

الفهرس:

القنابل العنقودية واقع مؤلم ومستقبل مخيف ٣

حوار مع الناشط في الحراك الثوري والمدني شادي أبو فخر ٩

وباء الأمراض النفسية والمزمنة يفتك بالسوريين ١٢

قراءة في التعصب ١٤

مـــــاذا تبقى من صناعة حلب؟ ٢٨

شهرية تعنى بالشأن المدني والديمقراطية وحقوق الإنسان

للتواصل وإرسال المساهمات والمقترحات

Email:

info@suwar-magazine.org

Facebook:

suwar-magazine

website:

www.suwar-magazine.org

صادرة عن مـــركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا | **CCSDS**

CENTER FOR CIVIL SOCIETY AND DEMOCRACY IN SYRIA

info@ccsdsyria.org

www.ccsdsyria.org

المقالات المذيلة بأسماء أصحابها تعبر عن آرائهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو فريق التحرير

الانتخابات الرئاسية ودلالاتها المستقبلية

ماذا يعني إجراء الانتخابات الرئاسية في سوريا في ظل حرب متعددة الأوجه والأطراف لها استطالاتها الإقليمية والدولية في بلاد باتت شبه منقسمة على نفسها، تتناهشها الخلافات فيما بينها، وكل منطقة فيها تبحث عن خلاصها بشكل منفرد؟!

من المؤكد أن الانتخابات في المجتمعات المستقرة تعتبر حالة حضارية يتنافس فيها المرشحون من مختلف التيارات السياسية، وتعكس حالة المجتمعات التي تحاول ترسيخ قيم الديمقراطية، غير أنها في الحالة السورية وفي ظل هذه الحرب العبثية المجنونة ستضع الجميع في البلاد أمام مستقبل مجهول مفتوح على أسوأ الاحتمالات، وتحمل في طياتها نسفاً لما كان يلوح في الأفق من أمل بحل تفاوضي كان يمكن له أن يشكل أساساً تنطلق منه الأطراف المتنازعة لإيجاد حلول واقعية للمأساة السورية المستمرة منذ ثلاث سنوات.

فهذا الانتخابات تعني فيما تعنيه أن العملية السياسية وقبول التفاوض وفق خطة جنيف، وبنود ونتائج مفاوضات جنيف٢ قد أصبح خارج التداول، وأن ما كان يعتبر اتفاقيات وركائز للوصول إلى حل في الشأن السوري قد تم تجاهله، رغم أنه طُبخ في مطابخ الدول الكبرى ذات المصالح. كما أنها تعني أن الحرب في سوريا ستستمر طويلاً وستخلق مستنقعاً من الفوضى وترسخ حالة التقسيم أكثر مما هي عليه الآن.

وإجراء الانتخابات في ظل الحرب التي تشهدها البلاد منذ ثلاث سنوات يحمل في طياته محاولة الالتفاف على كل المبادرات التي تطرح لإيقاف نزيف الدم، ولايمكن أن يُتخذ مثل هذا القرار من قبل طرف يحاول أن يتفرد ويفرض إرادته وحروبه العبثية والتدميرية على السوريين.

كما أن هذه الانتخابات ستحمل دلالات تقسيمية خطيرة، حيث أنه من غير الممكن والواقعي أن يتمكن النظام من إجرائها في كل الأراضي السورية، حيث يقبع ملايين المواطنين في مناطق متنازع عليها أو تحت سيطرة المعارضة المسلحة، فضلاً عن مئات الآلاف من اللاجئين في دول الجوار، وبالتالي فإن الانتخابات ستقام فقط في «سوريا النظام» مكرسة بذلك حالة من الانفصال التام، السياسي والاجتماعي والإداري في سوريا، دعك من عدم شرعية انتخابات لا يستطيع أكثر من نصف ناخبيها المفترضين الإدلاء بأصواتهم فيها، وردود الفعل المستقبلية التي سيقوم بها من حرموا من الانتخاب على فرض نظام رسمي يفترض أن يمثل «الجمهورية السورية» دون أن يهتم أحد بحقهم في الاختيار.

قبل الحديث عن أي انتخابات أو التفكير فيها، يجب على جميع السوريين المساهمة في وقف مأساة الشعب السوري أولاً، والوصول إلى هدنة عامة تشمل وقفاً ثابتاً لإطلاق النار من كل الجهات، واستئناف المفاوضات ثانياً بناء على أسس ومرجعيات دولية معترف بها، وبمشاركة واسعة من كل الأطراف والقطاعات والشرائح المجتمعية ومنظمات المجتمع المدني، من أجل إيجاد مخارج تحول دون تمزيق البلاد واستدامة أمد الحرب، والانتقال بعدها إلى حلٍّ توافقيٍّ مناسب لمستقبل البلاد، حينها يمكننا الحديث عن انتخابات رئاسية يمكن لها أن تشكل ركيزة لعملية التحول الديمقراطي

وبغير ذلك لن تساهم هذه الانتخابات إلا في إطالة عمر الأزمة، وزيادة وتيرة القتل اليومي للسوريين، عدا عما يمكن أن تفرزه الحرب من تجويع وتهجير المواطنين، وتدمير بنية البلاد وتفريغها من السكان، وزيادة تفكيك المجتمع السوري، الأمر الذي يحول دون تحقيق رغبة الناس في العيش المشترك في سوريا موحدة ضمن شرط يوفر الحد الأدنى من الديمقراطية والحقوق الأساسية للإنسان.

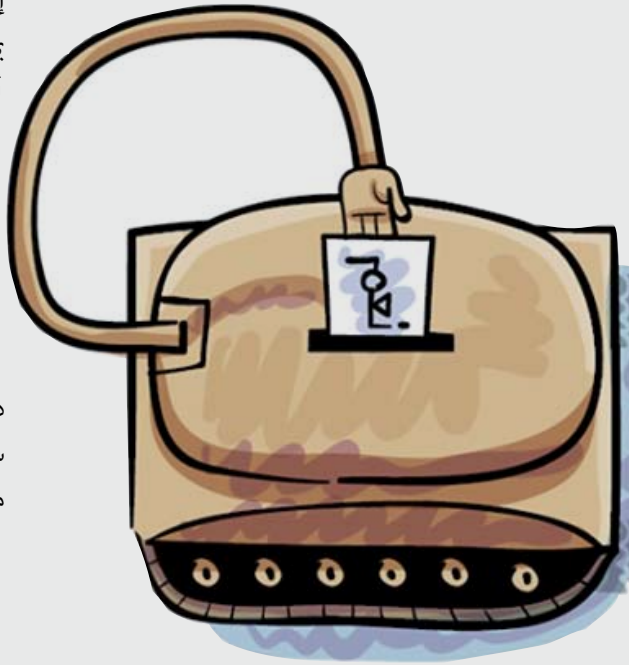

فصول من وقائع الموت السوري

القنابل العنقودية واقع مؤلم ومستقبل مخيف

إحسان أحمد

السفيرة.. جغرافيا المكان تقتل أبنائها

سامي الحلبي

حلب ..والعيش بجانب العدم

ليليا نحاس

القنابل العنقودية واقع مؤلم ومستقبل مخيف

- القوات النظامية استخدمت الأسلحة العنقودية في تسع محافظات سورية

-٦٠٪ من الضحايا هم من النساء والأطفال

-سوريا هي الدولة الأولى في انتشار القنابل العنقودية لعام ٢٠١٢

إحسان أحمد

على الرغم من إدانة أكثر من ١١٢ دولة من دول العالم لاستخدام الحكومة السورية القنابل العنقودية ضد شعبها، وذلك عبر قرار صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، إلا أن الحكومة السورية واصلت استخفافها المستمر بالمجتمع الدولي وقصفت عشرات المواقع بالقنابل العنقودية التي يزيد معدل إصابتها للمدنيين عن الـ٧٠٪، كما تثبت معظم الدراسات الفنية التي أجريت عن هذه الأسلحة، وهذا ما أثبتته المنظمة السورية لحقوق الإنسان، ففي سوريا ٩٧٪ من الإصابات الناتجة عن القنابل العنقودية وقعت بين المدنيين العزّل.

اتهامات لمصر بتزويد النظام السوري بقنابل عنقودية

أطلقت هيومان رايتس ووتش بتاريخ ١٤يناير ٢٠١٢ تقريراً مفصلاً تؤكّد من خلاله استخدام قوات النظام نوعاً جديداً من القنابل العنقودية يعرف بعشوائيته، قائلة أن هذه القنابل مصرية الصنع، في حين قال خبير عسكري مصري لجريدة الشرق الأوسط إن مصر لا تصنع القنابل العنقودية، لكن مسؤولاً بالمنظمة الدولية أكد أن لدى المنظمة معلومات وأدلة مؤكدة تثبت ما جاء بالتقرير.

وقال ضابط في لمعارضة المسلحة لجريدة «الشرق الأوسط» إن سوريا حصلت على هذه القنابل من إيران وروسيا خلال فترة التسعينات، بينما ثبت استخدام النظام لصواريخ أرض-أرض كتب عليها «الهيئة المصرية للتصنيع الحربي»، مضيفاً: «المعطيات التي لدينا تؤكد أن النظام عمد إلى استخدام القنابل العنقودية للمرة الأولى في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، وتحديداً في منطقة الرستن وجبل الزاوية في ريف إدلب، وفي الفترة الأخيرة صار استخدامها على نطاق أوسع».

وأوضح الضابط أن النظام كان في بداية الأمر يعمد إلى استخدام هذه القنابل في المناطق التي يصعب الوصول إليها بالمدفعية، أما اليوم فلم يعد لديه أي عائق أو رادع في استخدامها، على الرغم من أنها تحتاج إلى طلعات جوية لرميها بطائرات (سوخوي) أو طائرات (ميغ ٢١)، والأولى يمكن أن ترمى بين ٧ و٨ قنابل، أما الثانية فيمكنها رمي قنبلتين، فيما تحتوي كل قنبلة على نحو ٩٠٠ قنبلة صغيرة، كل منها قادرة على قتل شخصين.

ويضيف الضابط المنشق أن النظام يملك ترسانة كبيرة من القنابل منذ عشرات السنين، وبعض منها منتهية الصلاحية، مشيراً إلى أن الكمية التي لدى النظام تكفي لإبادة سوريا، ولا يحتاج إلى الحصول على المزيد منها.

ما هي القنبلة العنقودية

تتألف القنبلة العنقودية من جسم حاضن «حاوية» تحتوي في داخلها على قنابل صغيرة «قنيبلات» لها أشكال وأحجام مختلفة, تلقى بواسطة المدفعية أو الطيران من ارتفاعات متوسطة أو عالية. عندما تلقى الحاوية، وبفعل آلية معينة، تنفتح الحاضنة وترمى القنابل الصغيرة والتي يبلغ طول الواحدة منها كحد أدنى ٢٠سم وقطرها حوالي ٦سم.

تعتبر القذائف العنقودية من الأسلحة غير الدقيقة الهدف، تنتشر على نطاق واسع قد يصل إلى مساحات تعادل أضعاف مساحة ملعب كرة القدم, والهدف منها ترويع المدنيين، وتحقيق أكبر قدر من الإصابات مباشرة وغير المباشرة في المنطقة التي تلقى بها، نسبة إصابتها للهدف حوالي الـ٥٠٪، ويؤكد هذا الرقم أنها عبارة عن سلاح عشوائي هدفه التدمير والترويع فقط.

وعندما تلقى القنابل العنقودية على منطقة ما لا تميز بين عسكريين ومدنيين، والكثير منها لا ينفجر، مثل ما هو متوقع، بعد سقوطه، حيث تبقى كميات كبيرة من القنيبلات على الأرض جاهزة للانفجار، وتتحول إلى ألغام أرضية تشكل تهديداً مميتاً لأي شخص في المكان ولفترة طويلة بعد انتهاء النزاع. إن «القنيبلة» غير المنفجرة تقتل وتجرح الناس الذين يحاولون إعادة بناء حياتهم بعد انتهاء الحرب، وهي تمنع الناس من استخدام أراضيهم أو من الوصول إلى المدارس والمستشفيات، حيث يمكن أن تبقى تهديداً خطيراً لعقود من الزمن.

يقول ستيف غوس مدير قسم الأسلحة في منظمة هيومان رايتس ووتش: «إن استخدام قوات النظام السوري لأسلحة محرمة دولية ضد شعبه يعتبر أمراً مروعاً، إذ أن تلك القنابل العنقودية تتسبب بمقتل العديد من المدنيين وتهدد حياة الأجيال المقبلة».

وذكرت المنظمة أنها حصلت من معارضين في بلدة كفر زيتا على صور تثبت استخدام قوات النظام السوري لقنابل عنقودية في قصف البلدة، فيما أوضح معارضون في البلدة لمسؤولي المنظمة أنهم عثروا على ٢٠ قنبلة عنقودية لم تنفجر.

المنظمات الحقوقية وصعوبة التوثيق

تواجه المنظمات الحقوقية صعوبات كبيرة في التوثيق نتيجة منع الحكومة السورية لدخول لجان التحقيق المختصة، إضافة إلى العنف الشديد الموجه ضد المدنيين، والذي دفعهم إلى مغادرة أماكن إقامتهم والانتشار في الدول المجاورة لسوريا.

تقول الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن الحكومة السورية قد استخدمت الأسلحة العنقودية في ٩ محافظات سورية, شملت عشر مناطق كان آخرها منطقة كفر زيتا بريف حماه, أودت هذه الهجمات بحياة مالا يقل عن ١٢٠ مدنياً، ٥٨ منهم من الأطفال، بنسبة بلغت ٤٨٪، و١٤ امرأة بنسبة ١٢٪، أي أن نسبة الضحايا من الأطفال والنساء تبلغ ٦٠٪، إضافة إلى ٤٨ رجلاً، ثلاثة منهم فقط من المقاتلين أي ما نسبته ٢,٥٪.

وعلى الرغم من الصعوبات الكبيرة التي تواجه الحصول على معلومات وأرقام ولو بشكل تقريبي، فإن تقديرات الشبكة السورية لحقوق الإنسان تشير إلى أكثر من ١٤٧٠ مصاباً، وهذا الحد الأدنى لأن القنابل العنقودية تنتشر على مساحات تصل لـ٣٠ ألف متر مربع, فلا يمكن بالتالي معرفة العدد الدقيق للضحايا التي تخلفها تلك الهجمات.

هذا وتواصلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مع السيد حسن، وهو شاهد عيان من مدينة كفر زيتا في ريف حماه، وأعطاها الإفادة التالية: «بعد ظهر يوم الأربعاء وحوالي الساعة الثانية إلا ربعاً، وبعد سماعنا لتحذيرات المرصد ونزولنا إلى الملاجئ، سمعنا صوت انفجارات تشبه القصف من راجمات الصواريخ، الانفجارات هزت مركز المدينة، والقصف كان من محطة إطلاق الصواريخ في مطار حماه العسكري، حيث تم إطلاق صاروخين محملين بأكثر من ٨٠ قنبلة عنقودية، وفي اليوم التالي تعرضت المدينة لنوع القصف نفسه، حيث تم إطلاق صاروخ من المطار نفسه استهدف شمال المنطقة التي تم استهدافها أول مرة, وجميع الصواريخ أصابت مناطق سكنية، وجميع من يقطنها هم من السكان المدنيين».

وأكدت الشبكة السورية من عدة مصادر متطابقة أن الهجوم الصاروخي قد تم من مطار حماه العسكري الواقع غربي مدينة حماه، وكما هو معلوم فإنه يمكن إطلاق الذخائر العنقودية بواسطة الصواريخ أو مدافع الهاون أو إلقاؤها من الطائرات، ولا تمتلك المعارضة المسلحة منصات لإطلاق مثل هذه الأنواع من الذخائر.

توصيات الشبكة السورية لحقوق الإنسان

أكدت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن استخدام القوات الحكومية للقنابل العنقودية يعتبر انتهاكاً لكل من مبدأ التمييز ومبدأ التناسب في القانون الدولي الإنساني، ويعتبر بمثابة جريمة حرب.

وأضافت بأنه يتوجب على الحكومة الروسية وغيرها من الحكومات التوقف عن تزويد الحكومة السورية بالأسلحة، لأنه ثبت استخدام القوات الحكومية لتلك الأسلحة في جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية تجاه مواطنين مدنيين، ويتوجب على أصدقاء الشعب السوري ممارسة مختلف أنواع الضغوط الاقتصادية والسياسية على الحكومة الروسية من أجل ذلك.

كما يتوجب على الاتحاد الأوربي، بحسب الشبكة، ممارسة الضغوط الحقيقية من أجل تحويل الأدلة على استخدام هذه الأسلحة إلى محكمة الجنايات الدولية، كما يتوجب على الأمم المتحدة منذ الآن إعداد دراسات واسعة حول المواقع التي استخدمت فيها القوات الحكومية القنابل العنقودية من أجل تحذير أهالي تلك المناطق والإسراع في

عمليات إزالة المتفجرات التي لم تنفجر.

يقول فضل عبد الغني مؤسس ورئيس الشبكة السورية لحقوق الإنسان: «التهديد الحقيقي للقنابل العنقودية يستمر بعد انتهاء الهجمات، لأن مئات الذخائر غير المنفجرة التي خلفتها تلك القنابل سوف تنفجر لدى اقتراب أشخاص منها لا يعلمون بوجودها، وتسبب إصابتهم أو مقتلهم».

يشار إلى أن ١١٣ دولة وقعت على اتفاقية تحظر إنتاج واستخدام القنابل العنقودية عام ٢٠٠٨، فيما بقيت القنابل العنقودية تستخدم فقط في ليبيا وسورية وتايلاند بعد أن أصبحت الاتفاقية جزءاً ملزماً من القانون الدولي عام ٢٠١٠.

وهكذا نستطيع أن نفهم خطورة الكارثة التي ستخلفها الحرب السورية على مستقبل الأجيال القادمة، حيث سيكون آلاف الأطفال في مناطق النزاع عرضة للإصابة بأضرار بالغة ومميتة نتيجة انتشار القذائف غير المتفجرة في أماكن إقامتهم، دعك عن الأضرار الاقتصادية بعد أن أصبحت العديد من الأراضي المتعرضة للقصف العنقودي غير

صالحة للزراعة والإنتاج والاستثمار والسكن.

إن مواجهة هذه الكارثة قد تستلزم عقوداً طويلة من الجهود المنظمة لتأمين المناطق التي أصابها القصف العنقودي ونزع كل القنابل والألغام الموجودة فيها، وهذه الجهود يجب أن تبدأ الآن ودون أي تأخير، ويجب أن تتضافر جهود كل الأطراف للقيام بهذه المهمة الصعبة، وذلك يستلزم أولاً وقبل كل اعتبار إيقاف الحرب الدائرة في البلاد، والتي لم تعد تهدد الحاضر وحده، بل تمتد بكوارثها وشرورها إلى المستقبل القريب، وحتى البعيد، لهذا البلد المنكوب.

القذائف العنقودية غير المنفجرة وكيفية التعامل معها

أرقام مخيفة

تنتشر ملايين القذائف العنقودية غير المنفجرة في ٨٠ بلداً، وتكلّف عملية إزالتها ٣٣ مليار دولار، ويقدّر عدد الألغام المنتشرة في العالم بـ١٢٠ مليون قذيفة غير منفجرة، وأصبحت سوريا الدولة الأولى في انتشار القنابل العنقودية لسنة ٢٠١٢.

لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول التي لم توقّع على معاهدة حظر الألغام الأرضية، تصنع سنويًّا ما يزيد عن ١٠ ملايين لغم، وإذا كان صنع اللغم الواحد يكلف ٣٠ دولاراً فإن نزعه يكلف ١٠٠٠ دولار، وتحتاج لـ ١٢٠٠ عام لإزالتها.

أنواع القنابل العنقودية غير المنفجرة:

- قنابل حساسة للحرارة تنفجر بعد تعرضها لدرجة حرارة معينة.
- قنابل حساسة للصوت ومجهزة للانفجار إذا مرّت بالقرب منها آلية بثقل ثلاثة أطنان تقريباً.
- قنابل قد تبقى ساكنة فلا تنفجر حتى بعد مرور عشر سنوات، ولكنها في الوقت نفسه قد تنفجر في أيه لحظة وبسبب أية حركة.

كيفية التعامل مع القنابل العنقودية غير المنفجرة

- لا تكن فضولياً ولا تقترب من القنابل غير المنفجرة لأي سبب كان.
- أخبر جميع الجيران والمعارف عن مكان تواجد القنابل غير المنفجرة.
- حاول تغطية القنبلة بغطاء كعلبة دهان أو أي علبة مشابهة، ثم ضع الكثير من الرمال أو التراب فوقها.
- حدد علامات واضحة تشير إلى خطر الاقتراب من مكان القنبلة.
- أجّل التعامل مع القنبلة غير المنفجرة حتى قدوم خبير عسكري ليقوم بتفكيكها بطريقة صحيحة وآمنة.
- قد تكون القنابل العنقودية مغرية للأطفال ليلعبوا بها بسبب ألوانها البراقة وحجمها الصغير، لذلك نبّه الأطفال واشرح لهم خطورة القنابل غير المنفجرة، وحمّلهم مسؤولية مراقبة بعضهم وإخبار الكبار فوراً في حال لعب أحدهم بها.

السفيرة.. جغرافيا المكان تقتل أبنائها

سامي الحلبي

تقع مدينة السفيرة على مسافة ٢٥ كم جنوب شرق حلب، ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٠٠,٠٠٠ نسمة حسب إحصائيات عام ٢٠٠٨، وتعد بذلك واحدة من أكبر مدن محافظة حلب.

يعمل معظم أهالي السفيرة بالزراعة، وقد اكتسبوا خبرة في هذا المجال نتيجة للعمل الطويل في بيئة نائية عمرانياً طالها التهميش طوال عشرات السنين.

السفيرة تاريخياً

اسم السفيرة هو بالواقع تعريب لكلمة «شبرتا» السريانية والتي تعني «الجميلة»، وقد كانت مدينة عامرة بالبساتين والأنهار العديدة، وما زالت فيها آثار قنوات الري القديمة وأماكن تجمع المياه التي تسمى القورات (جمع قورة) وهي كلمة سريانية تعني بركة الماء البارد.

وتعتبر مدينة السفيرة من المدن التاريخية، وتثبت الوقائع التاريخية أن منطقة السفيرة سُكنت منذ عهود قديمة، وقد تكون موغلة في القدم, وتتربع جاثمة على أنقاض مدينة حثية آشورية مركزها في جوف تل كبير تحيط به المدينة الحالية إحاطة السوار بالمعصم، وتعود هذه المدينة الأثرية للقرن الخامس عشر قبل الميلاد واسمها «SIPVR».

جغرافيا المكان ترتكب مجزرة بحق ساكنيها

المجزرة الكبرى التي فرضتها الجغرافيا على أبناء السفيرة هي ولادتهم في هذه البقعة الجغرافية المهمشة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، ولكن المهمة استراتيجياً لجيش النظام، حيث تضم خمس كتائب دفاع جوي، إضافة إلى وجود معامل الدفاع والبحوث العلمية والتي كانت من أهم النقاط لإنتاج وتصنيع السلاح الكيماوي للنظام السوري، بالإضافة إلى وقوعها على طريق خناصر- حماه، الطريق الوحيد التي استماتت قوات النظام منذ أكثر من عام من أجل السيطرة عليه بعد سيطرة الثوار على جميع الطرق الرئيسية التي تؤدي إلى مدينة حلب، والذي يعتبر الطريق البري الوحيد لإمداد قوات النظام المحاصرة في المدينة.

تعايش أبناء المدينة وريفها مع العاملين في هذه القطع العسكرية لعشرات السنوات بطباع ابن الريف الكريم المحب، يقول أبو فاضل من قرية أم العامود: «منذ عشرة سنوات وأنا أعمل في مطعم صغير، أطعم العسكريين الذين يخدمون الخدمة الإلزامية في معامل الدفاع، كنا نحب بعضنا البعض ولم نعاملهم معاملة الغريب بل كانوا مثل أخوتنا، ولم نتخيل للحظة أنهم سوف يهدمون بيوتنا ويذبحون أبناءنا ويلقونهم في الآبار».

مجازر جماعية بحق المدنيين

وثّق «مركز شهداء محافظة حلب» وقوع ١٤٣٠ قتيلاً في منطقة السفيرة من بينهم ١٠٢٢ ذكراً و١٨٣ طفلاً و٧٦ طفلة و١٤٠ أنثى.

فيما يقول عباس، الناشط الإعلامي في مركز السفيرة الإعلامي، والذي يعمل مع حركة أحرار الشام الإسلامية: «إن أرقام القتلى أكثر بكثير، لأننا غالباً ما كنا ندفن جثثاً مشوهة في مقابر جماعية, هدمت البيوت والمحلات التجارية جميعها بواسطة الجرافات والقصف، ونزح جميع الأهالي خارج المنطقة».

ويضيف عباس لمجلة «صور»: «اتبعت قوات النظام والمليشيات المرافقة لها من إيرانيين وعراقيين ولبنانين سياسة التهجير الجماعي القسري للسكان من القرى القريبة من مناطقها العسكرية، وكذلك من القرى الواقعة على طرق المواصلات الحيوية المؤدية إلى مدينة حلب، كما اتبعوا سياسة الأرض المحروقة في كل قرية يدخلون إليها، حيث قصف النظام المنطقة لمدة سنة كاملة من جبل الواحة بالقرب من معامل الدفاع بمختلف أنواع القذائف، كقذائف الهاون والقنابل الفراغية والمدفعية الثقيلة, كما أن السفيرة أول مدينة قصفت بالقنابل الفوسفورية الحارقة في سوريا، ثم قصفت بجميع أنواع الطيران المقاتل، وسُجل إلقاء حوالي ٤٥٠ برميلاً متفجراً عليها أدى إلى دمار أكثر من ثلثي المدينة ومقتل ١٤٣٠ مدنياً موثقين بالاسم، وحوالي الـ٧٠٠٠ جريح».

يضيف عباس : «ارتكب النظام هنا مجازر لم يرتكبها في منطقة أخرى في سوريا، حيث كان يعمد إلى تجميع الناس في القرى وإلقائهم في الآبار أحياء أو بعد قتلهم أو ذبحهم بالسكاكين, كنت شاهداً على مجزرة مروعة في قرية «رسم النقل» حيث أدخل ٢٠٧ من المدنيين إلى مدرسة في القرية ثم هدمت المدرسة فوق رؤوسهم, كما عثرنا على عشرات الجثث المقطعة الأوصال والمحروقة والتي ألقيت في الآبار على الطرق الواصلة بين قرى المنطقة».

المدنيون بين النزوح الأول ودولة العراق والشام «داعش»

لجأ أهالي المنطقة إلى مدينتي منبج والباب اللتين كانتا هادئتين نسبياً، وأقاموا مخيماً بالقرب من منبج يكاد يفتقد إلى أبسط مقومات المخيمات، حيث لا صرف صحي فيه، وسط تقصير من الجهات الداعمة وخصوصاً وحدة الدعم والتنسيق التابعة للائتلاف، واليوم بعد سيطرة داعش على مدينتي منبج والباب لجأ الكثير من المدنيين إلى مبايعة داعش اتقاءً لشر مقاتليها وتجنباً لحدوث مجازر أخرى بحقهم، كما غادر الكثير منهم إلى مناطق أخرى كمخيمات تركيا حاملين

بذاكرتهم مذابح لا تنسى.

يقول الناشط عباس: «المسلحون في منطقتنا يبلغ عددهم حوالي الثلاثمائة مقاتل مع الكتائب الأخرى من حلب، وقد صمدوا لمدة أكثر من عام في ظل سياسة الأرض المحروقة وجرائم الحرب التي ترتكب يومياً، وسط تقصير من الجميع لنصرة هذا الشعب المظلوم».

مخيمات مسكنة مثال عن واقع النازحين من السفيرة

أجرى عدد من الناشطين دراسة تفصيلية حول واقع النازحين من منطقة السفيرة، ففي مدينة مسكنة على سبيل المثال هناك أربعة مخيمات يبلغ عدد العائلات فيها ٢٥٥٢ عائلة من إجمالي ١٢٧٦٠ نازح، وقد لاحظ الناشطون وجود أربعة أولويات أساسية لدى النازحين وهي الغذاء والمياه والصرف الصحي والأدوية, حيث تتوزع ٤٠٠ عائلة في مخيمات (المزرعة السادسة- المزرعة الأولى- مزرعة البقر- راسم غزالي), في حين توزعت بقية الأسر النازحة وعددها ٢١٥٢ بين المراكز الجماعية ومراكز إيواء النازحين في المدارس ومنازل الأسر المستضيفة وفي العراء، كما يوجد نقطة طبية واحدة في المنطقة ويوجد فيها طبيب عام وطبيبة نسائية يقومون بإجراء معاينات أسبوعية, والخيام عبارة عن خيام من صنع محلي ذات جودة منخفضة وغير عازلة للبرد والحرارة, ودورات المياه عبارة عن حفر فنية قام بإعدادها النازحون بأنفسهم وتفتقد لأبسط القواعد الصحية والفنية.

يقول الممرض عمر الحسين عن الوضع الصحي: «هناك نقص في أدوية الأمراض المزمنة مثل أمراض السكري والقلب، كما يواجه مرضى السرطان الموت المحتم نتيجة عدم وجود الأدوية المطلوبة وعدم إمكانية الوصول إلى دمشق لتلقى الجرعات المطلوبة لمكافحة السرطان، كما يواجه مرضى الفشل الكلوي نفس المصير لانعدام أجهزة غسيل الكلى وعدم وجود الأطباء ذوي الاختصاص، بالإضافة إلى حالات الجفاف المزمن ونقص الأدوية التي يعاني منها المواليد الجدد. نستطيع تقديم الإسعافات السريعة وإجراء عمليات التوليد، وعدا ذلك نرحّل أي حالة إلى المشافي على الحدود التركية أو إلى مشافي كلس وغازي عنتاب».

أمام هذا الواقع المرير الذي أصاب هذه المدينة، والذي يهدد بأن تنعدم بها الحياة، وهي المدينة التاريخية التي لم تنقطع فيها حياة البشر وعمرانهم منذ ما قبل التاريخ وحتى الآن، هل يمكن أن يعود أبناء المنطقة إليها بعد تدميرها وتهجير وذبح أهلها؟ أم تتحول إلى مدينة أثرية مهجورة كتب على جدرانها: من هنا مرت الحرب السورية.

حلب ..والعيش بجانب العدم

ليليا نحاس

كغيري ممن يعيش في حلب، أعدُّ لأصدقائي بطولاتي المتزايدة في النجاة من الموت، وأقيس كم يقترب الموت مني بفارق الأمتار والساعات، الحديث عن الأمر أصبح عادة كل يوم، ومع أن القدر أو الله هو من تدخل لننجو ونتحدث بالأمر، لكننا لا نكف عن التحدث عنه وكأنه انتصار شخصي، ولسبب ما نتباهى به، ربما لأن القدر ينتقينا لنستحق يوماً آخر هنا، في مدينة أشبعت بالموت ليصبح الاستثناء فيها هو الحياة.

«قبل خمسة دقائق كنت في ذات المكان الذي وقعت فيه القذيفة» هذه المرة وعلى غير عادة أخبرت أصدقائي هذا ولم أبتسم، لم أبد حتى كمنتصرة أو محظوظة بنجاتي من الموت أو الأذى مرة أخرى. إنه الموت، هو لا غيره كان السبب، لقد اقترب كثيراً هذه المرّة، اقترب حتى استطعت رؤيته، لم يبدُ خيالياً مبهماً وعديم الملامح كما أعرفه، حضر بقسوة كأنه لم يأت من السماء، تسترّ بالغبار والغباشة، أشعل النار في محل الملابس وجرة غاز أحد الباعة المتجولين، هشّم أرجل عجوز ووجه فتاة وشيئاً من أرواحنا، لطمنا ببقع من الدم، أخذ امرأتين وطفلين بصرامة ورحل.

ليس الموت نقيض الحياة في مدينتي، لقد تحرر من منزل الجد وغرفة المشفى ومعاقل الخطر والتهور، وبات يعيش في أحضان المدينة، يتغلغل بها ويكبر، وقد استسغناه دون أن نشعر، اعتدنا الحديث عنه، تعايشنا مع وجوده في كل مكان وفي أي وقت، وخضعنا لسلطته في أخذ من يريد، أتُرانا أكثرنا الترحيب به؟!

خلال بضع ساعات فقط عاد كلُ شيء كما كان، ومنذ ذلك الوقت بت لا إرادياً أعد آلافاً من الاحتمالات لو أن واحداً منها وقع لوقعت في العدم: مثلاً لو أني وجدت ماءً في بيتي فغسلت فنجان القهوة ثم غادرت، ولو أن فستان العرس المعروض كان أقل سحراً وبهاءً من أن أغرم به وأمشي هاربة من كآبة الحلم في الزواج، ولو أني تمهلت في مشية أكثر أنثوية والتقطت نظرات الإعجاب من حولي ونسيت همّ اللحاق بالباص، لو حدث أي من هذا لوقعت في العدم، إلا أن الموت لم يكن مصيراً عادلاً لافتراضاتي البسيطة، أتراه كان عادلاً لمن ماتوا بدلاً عني! أتراه عدل في أخذ تلك المرأة التي توقفت في ذلك المكان المشؤوم وضاعت به تفتش عن أوفر البضائع لأسرتها وتجادل أصحاب البسطات حتى ضاع كل شيء! أتراه عدل في أخذ طفل في السادسة تملكته شقاوة الأطفال فترك يد أمه وركض أمامها على الطريق فالتقطه الموت!

يقال بأننا نعيش في أخطر مكان في العالم، لكننا حقيقة لا ندرك ذلك ولا نشعر به، لقد خرج الرعب والخوف من حدود خيالاتنا وأدمغتنا الصغيرة، وأصبح واقعياً مثلنا، والواقعي لا يخيف من يعيش حوله، يقع كأي حدث يومي بلا مقدمات، نتعامل معه وكأننا نتوقعه، شاهدت منذ أيام أحد أفلام الرعب الشهيرة وأشعرني برعب شديد، والغريب أن كل ما رأيته من أحداث الحرب هنا أقسى من أحداث هذا الفيلم لكنها لم ترعبني بهذا القدر. القتل بكل بشاعته لم يعد غريباً على الأطلاق. لو لم يكن الموت بكل هذه البشاعة لوجدنا في الحرب معنىً جيداً، في الحرب تلمس معنىً لكل شيء فقدته أو لم تفقده، تعيش أعمق حالات الحب والحزن والانتظار والخوف، لا تعرف التردد وتدرك حقيقة ما تريد، تتجاوز خساراتك الوهمية وكأنك لم تمتلكها يوماً، حتماً كان للحرب معنىً ما لو أن كل هذا لا ينعدم حين يحضر الموت أو يأكل الحرمان قلبك.

ليس الموت أكثر الأمور جاذبية للكتابة، لكن حين داهمني لأيام وأيام لم أستطع التحرر من الحديث عنه، وعندما أمسك بي ثم أفلت لم استطع الكتابة خارجه، يبدو لي أن كل شيء قد ترتب بحكمة، لقد استعملني الموت لأصلبه هنا على الورق، لم يأبه كيف يبدو حين أكتبه فلذاته شكل في نفس كل قارئ، ولن أتمكن من تغيير شكله ببضع كلمات، يحتاج الموت ألا يحصد الأرواح ويذهب فحسب، أراد مني التحدث عن فظاعته وبشاعته وجنونه أو ربما قدسيته! إذا لا فرصة للحديث عنه ممن خاضوا التجربة، وما كان مني الا أن امتثلت لما أراد فخضت الكتابة عنه لأتوازن وأمنحه المزيد من التعايش والمتعايشين معه، أدرك الآن ورغم أني نجوت أيضاً هذه المرة بأن الموت يتمكن منا تباعاً فإن مرَّ بجانبنا ولم تمت مات فينا شيء لا ندرك أننا فقدناه إلا فيما بعد.

لوحة للفنان التشكيلي السوري بسيم الريس

حوار مع الناشط في الحراك الثوري والمدني شادي أبو فخر

«الهدف الأول هو مساعدة الشعب السوري ليعود ويكون الفاعل السياسي الأول في البلاد»

حاورهـ: بيروز بريك

كنت ممن شاركوا في بناء الأشكال الثورية الجنينية الأولى ضمن العاصمة دمشق، والتي اتسمت ببروز الخط المدني والرؤية السياسية الواضحة فيما يخص الدعوة للحرية والديمقراطية ودولة القانون. هل تلمست -في ذلك الوقت- خطر سيادة النزعات الأحادية المتطرفة أو الأشكال الوصولية المسيّرة وفق رغبات الداعمين؟ أين يكمن خطأ التيارات المدنية ضمن الثورة؟ ولماذا انحسر دورها؟

في البداية لم يكن هناك أية مؤشرات لأية حالة أصولية أو متطرفة في سوريا، بل على العكس كان هناك إحساس حقيقي بقبول الآخر مهما كانت درجة الاختلاف معه قائمة، وأستطيع القول وبكل ثقة أنه كان هناك عقد اجتماعي جديد بدأ في الظهور, يرتكز على الحرية والديمقراطية والعدالة والمواطنة, وارتفع الإحساس بالوطنية السورية بشكل لا سابق له، فكنت ترى في دمشق وريفها كما في غيرها من المحافظات شعارات من قبيل «الشعب السوري واحد» و«آزادي» و«الثورة أنثى» وغيرها الكثير من الشعارات التي عبّرت عن الثورة وعن العقد الاجتماعي الجديد، وبموازاة ذلك لم يكن هنالك أي دعم مالي أو غير مالي للحراك المدني -حسب تعبيرك- وخاصة الدعم الخارجي، بل على العكس من ذلك كان هناك رفض قاطع لأي دعم أو أي تدخل خارجي في الشؤون السورية، لقد كان الوطنية السورية هي المهيمن الأقوى.

أعتقد ان الخطأ الرئيسي الذي قمنا به هو أننا رفضنا -دون وعي- العمل السياسي، وفي مرحلة محددة من الثورة السلمية، وتحديداً في الشهر السادس من عام ٢٠١١ أدركنا أننا سنهزم إن لم نطور عملنا، فقد بدأ اليأس يسيطر على العديد من أفراد المجتمع والتنسيقيات حول جدوى النضال السلمي أمام عنف هذا النظام، وكان هناك حلان مطروحان في ذلك الوقت، حل طرحه بعض الشبان المتدينين والمحسوبين على الإسلاميين يقول بالعمل العسكري من خلال تشكيل مجموعات مسلحة في المدن كحل وحيد لإسقاط النظام، وحل طرحناه بضرورة تشكيل جسد سياسي موحد للتنسيقيات يملك بنية تنظيمية قوية وإستراتيجية عمل وخطاب سياسي واضحين بهدف إسقاط النظام وتحقيق أهداف الثورة.

كان هناك في الحقيقة سبب آخر دفعنا للتفكير في هذا الحل، وهو ظهور مؤشرات قوية تجسدت في مؤتمر «سميراميس» ومن بعده مؤتمر «أنطاكيا الأول» تدل على أن المعارضة السورية تحاول التواصل مع التنسيقيات لكسب ولائها. وقد شكّل هذا التوجه خطراً كبيراً لأنه سوف

يقسّم التنسيقيات تبعاً لانقسامات المعارضة وبالتالي سيتفتت القوى الثورية، أي أن الثورة ستجهض، لهذا كان لا بد من الوحدة، فأطلقت تنسيقيات أحياء دمشق مبادرة لتحقيق هذا المشروع واستطعنا حشد تأييد كبير لها، وقد اشتركت معنا لجان التنسيق المحلية واتحاد التنسيقيات، وذهب أعضاء من التنسيقية الى معظم المحافظات السورية لحشد تأييد التنسيقيات فيها لهذا المشروع، ونجحنا في هذا المسعى وبدأنا العمل لتحقيق ذلك، فعقدت العديد من الاجتماعات التحضيرية، وشكلت لجان لتساهم في التحضير لبناء الجسد التنظيمي والذراع الإعلامي والسياسي للتنسيقيات، فكان العمل جارياً على تلفاز وجريدة تنطق باسم هذا الكيان، وأنجز هيكل تنظيمي متماسك، وصيغت إستراتيجية عمل، وبدأ التحضير لمؤتمر التنسيقيات الأول في إحدى مدن ريف دمشق، والذي كان مقرراً أن ينعقد في بداية الشهر الثامن لعام ٢٠١١، إلا أننا لم ننجح في هذا نتيجة الاعتقالات الواسعة التي قام بها النظام في نهاية الشهر السابع وبداية الشهر الثامن، والتي شملت عدداً كبير من أعضاء التنسيقيات، وخاصة تنسيقيات أحياء دمشق، وكانت النتيجة إجهاض المشروع بينما بقي مشروع الإسلاميين مستمراً.

لقد أعطي مشروع الإسلاميين دفعاً كبيراً نتيجة ما قام به النظام في رمضان من ذاك العام، حيث عمد إلى اجتياح المدن وارتكاب المجازر واستعمال العنف المفرط, وترافق هذا مع تغذية هائلة للإسلام المتطرف من خلال إطلاق سراح مئات المعتقلين الجهاديين والتكفيريين من سجون النظام والذين حصلوا على تمويل منذ إطلاق سراحهم من جهات غير معروفة لنا حتى الان.

ما أريد قوله هو أن القوى الديمقراطية في الثورة لم تنجح حتى الآن نتيجة عدم وجود الخبرة الكافية لديها، وعدم قدرتها على انتاج فكر سياسي يناسب الثورة من جهة، ومن جهة أخرى بسبب الحرب التي شنت ضدها من قبل النظام والإسلاميين على حد سواء لتحييدها عن الثورة.

قمت بالإسهام في تشكيل أجسام ثورية وسياسية عدة خلال السنوات الثلاث المنصرمة، ما هو الدافع لديك في عدم الثبات على تنظيم واحد؟ وما هي التنظيمات والهياكل التي أسهمت في إطلاقها وما مصيرها؟ وهل كان توليد هذه الأشكال الجديدة متأتياً من حاجة حقيقية؟

بعد خروجنا من السجن في بداية ٢٠١٢ أدركنا أن طريقة العمل السابقة لم تعد مجدية، فالواقع تغير كثيراً، ولكن كان من الواضح أن

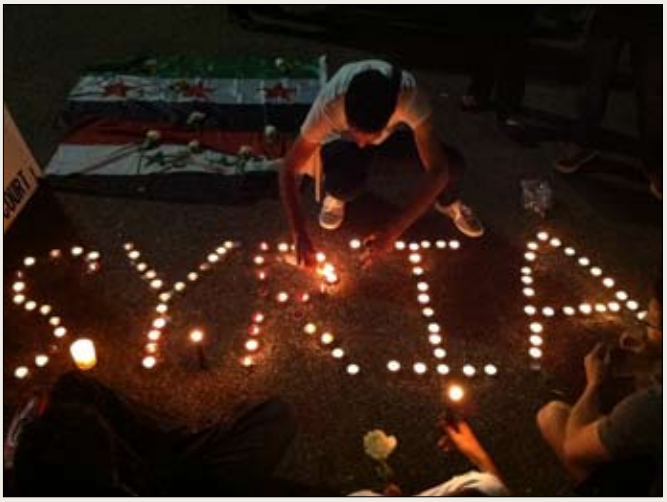

العمل على توحيد القوى الثورية هو البداية الصحيحة لتصحيح بعض الانحرافات ولتستطيع الثورة المضي قدماً لتحقيق أهدافها، غير أن هذا كان في غاية الصعوبة فالمال السياسي دخل إلى الثورة بقوة، والانقسامات انتشرت بين التنسيقيات وأصبح هنالك كيانات سياسية وثورية مكرسة، ولم يعد مجدياً العودة إلى النضال السلمي كاستراتيجية وحيدة كون الجيش الحر والعمل المسلح أصبح حقيقة. فقمنا بصياغة مشروع جديد في محاولة لحل هذه المعضلة وهو عبارة عن شبكة الكترونية سرية (يمكن تسميتها حكومة إلكترونية) الهدف منها هو تشكيل فضاء عمل ثوري موحد يؤمن بإمكانية تنسيق جهود النشطاء والقوى الثورية في الداخل والخارج مع احتفاظهم بأسماء كياناتهم وبلورة استراتيجيات عمل موحدة، ومع الوقت كان هذا سيسمح بتشكيل هيكل تنظيمي متين لقوى الثورة السورية.

بدأنا بالعمل على المشروع، حيث قمنا بتصميم الشبكة ووضع إستراتيجية عمل جديدة، ولكن الاعتقال مجدداً وبمحض الصدفة حال دون قدرتنا على إكمال العمل، وعندما خرجنا من السجن كان الواقع قد تغير مجدداً وفريق العمل أصبح مشتتاً بين الداخل والخارج والسجون، فكان من الصعب إعادة جمعه رغم أن حاجتنا للمشروع ما زالت قائمة، وهذا دفعنا إلى السفر لفترة مؤقتة خارج سوريا لتحقيق هذا المشروع مدفوعين بالضغط الأمني كون الاعتقال المتكرر أدى إلى اجهاض معظم المشاريع الثورية التي كنا نعمل عليها.

إلا أن المال السياسي في الخارج كان لنا بالمرصاد، فالمشروع كان سينفذ مجاناً في الداخل أما في الخارج فتكلفته ٢٠ ألف يورو، وعندما حاولنا الحصول على المبلغ بدأ الابتزاز السياسي لنا مقابل الحصول على هذا

المال، فرفضنا الابتزاز وتوقف المشروع وقررنا العودة إلى سوريا بعد خروجنا منها بشهر ونصف، إلا أننا لم نستطع كوننا لا نملك جوازات سفر، واشترُط علينا أن نتقدم بلجوء سياسي كي نحصل على جوازات السفر التي لم تصلنا إلا بعد عام وشهرين.
وفي هذا الوقت عملنا على بعض المشاريع التي أعتقد أنها مهمة، بعضها فشل وبعضها نجح، ومن المشاريع التي فشلت «المكتب العام للمجالس المحلية في دمشق» و«المكتب العام للمجالس المحلية في ريف دمشق» فقد عملنا مع هذه المجالس محاولين إيقاف الابتزاز المالي الذي كانت تتعرض له هذه المجالس، لكننا فشلنا في هذا نتيجة المال السياسي نفسه، إذ أن مصيرك سيكون التجاهل ضمن هذه المعادلة إن لم تكن قادراً على منح المال، وكانت هذه الحقيقة صادمة لنا فقررنا الانسحاب بهدوء وهذا ما حصل.

أما في فرنسا، وجدنا أن السوريين لم يعملوا بما فيه الكفاية مع المجتمع الفرنسي والقوى السياسية هناك لحشد تأييد للثورة، فعملنا مع القوى السياسية الفرنسية والمجتمع المدني واستطعنا تشكيل أكبر ائتلاف لدعم الثورة السورية في أوربا، ويتألف من حزب الخضر الأوربي وحزب اليسار والحزب الشيوعي وحزبNBA ونقابات العمال والتضامن والطلبة والمعلمين، إضافة لحوالي ٣٥ منظمة مجتمع مدني فرنسية، وهذا الائتلاف ما زال يعمل حتى الآن لدعم الثورة السورية وخلق تأييد شعبي لها في فرنسا.

كذلك عملنا على توحيد بعض منظمات المجتمع المدني السورية في فرنسا فتشكل ائتلاف (قدسي) الذي يقوم بتقديم المساعدات الإغاثية للشعب السوري منذ تشكيله، وعمله جيد نوعاً ما, واليوم نعمل مع مجموعة من الشباب السوريين في الداخل والخارج على بلورة حركة سياسية شبابية نضع عليها آمالاً كبيرة في إمكانية أن تقدم شكلاً جديداً وفعالاً للعمل السياسي الجديد في سورية.

الحديث عن الأقليات ودورها في الحراك استغرق وقتاً وجدلاً طويلين، ما الذي تراه كناشط من أبناء «الأقليات» في هذا الصدد؟ وهل يصحّ برأيك تقسيم الدور والفعالية على أساس طائفي أو قومي أو مناطقي؟ أم أن هذا بات حقيقة وواقعاً لا يمكن الهروب منه؟

أعتقد أن هذا الموضوع هو نتيجة وليس سبباً، فما يحصل على الأرض اليوم أدى إلى تحييد معظم السوريين عن المشاركة في تقرير مصيرهم باختلاف انتماءاتهم الدينية نتيجة عنف النظام الهائل وهيمنة لغة السلاح وفشل المعارضة السياسية وما سببه ذلك (مدعوماً بالتدخلات الخارجية) من تطرف وأصولية دينية لدى الطرفين, فالمشكلة الرئيسية اليوم ليست هنا وإنما في الاستلاب الذي حصل للشعب السوري والذي تجسد في تحييده عن الفعل السياسي وتقرير مصيره.

بات الوضع السوري معقداً وذو استطالات وتشعبات خطيرة، فقد تجاوز حالة شعب يريد التخلص من الدكتاتورية والانتقال إلى الديمقراطية إلى أزمة عابرة للحدود واستعصاء إقليمي وربما دولي، أين يكمن الحل المنطقي برأيك؟ وهل تعتقد أن هناك بوادر لإيجاد حل أو تسوية تنهي حمام الدم السوري؟

أعتقد ان أهم سبب وراء ذلك يكمن في غياب قضية وطنية سورية حقيقة حاملة للثورة السورية ونحن جميعاً نتحمل المسؤولية ذلك, فالقضية الجوهرية كانت منذ انطلاق الثورة هي أن يتحكم الشعب السوري في واقعه ومستقبله منتزعاً هذا الحق من النظام القائم،

وقد قدم آلاف الشهداء في سبيل ذلك، ولكن اليوم، ونتيجة ما قام به النظام أولاً، وما قامت به المعارضة ثانياً من السماح للقوى الإقليمية والدولية في التدخل بالشأن السوري، أصبح واقع ومستقبل الشعب السوري متحكماً به من قبل النظام وقوى إقليمية ودولية، مما زاد في تحييد الشعب السوري لدرجة غير مسبوقة في تاريخ سوريا الحديث. وهذا جعل الأمور تبدو على ما هي عليه اليوم. أعتقد أن الصراع في سوريا سيستمر مادام هذا مستمراً لأن الصراعات الدولية لن تتوقف.

لهذا اعتقد أن الهدف الأول لنا اليوم يكمن في إيجاد صيغ وطرق لمساعدة الشعب السوري ليعود ويكون الفاعل السياسي الأول في سوريا، وبالتالي تحقيق هدفه الذي ازداد صعوبة، فاليوم ليس على الشعب السوري ان ينتزع حقه في تقرير واقعه ومستقبله من النظام فحسب، وإنما من النظام والمجتمع الدولي بالدرجة نفسها، وهذا تحدٍ عظيم، ولكنني أثق بإمكانياتنا وقدراتنا كسوريين في تحقيق هذا.

وباء الأمراض النفسية والمزمنة يفتك بالسوريين... وطبابة الحرب تعجز عن تأمين الرعاية الصحية

- ٧٥٪ من حالات الاكتئاب غير مشخصة ولا تخضع للعلاج

- الذبحة الصدرية أحد أسلحة الحرب الدائرة لقتل السوريين!

- سوء التغذية وانعدام النظافة يقتلان الأطفال في مناطق النزاع

لبنى سالم

تعد العادات الغذائية ونمط الحياة العام الذي يعيشه سكان بلد من البلدان أحد أهم العوامل التي تسبب التغيرات في نسب الإصابة بالعديد من الأمراض، كما يسبب حدوث تغيرات جذرية في هذه العادات ارتفاع أو انخفاض أعداد الإصابات الجديدة، وقد أحدثت الحرب الدائرة في سوريا تغيرات لا تحصى في أنماط حياة السوريين. وبدأ الأطباء العاملون في سوريا بملاحظة انعكاس هذه التغييرات على الصحة العامة، التي سجلت تراجعاً عاماً في السجلات الطبية الرسمية وغير الرسمية.

الاكتئاب والعنف حصة الشباب السوري من نتائج الحرب

يذهب علم النفس إلى أن تغيرات أحداث الحياة التي يعيشها الإنسان ستؤثر حكماً على عقله ونفسيته، وقد تسيطر عليه كلياً، يعاني الكثير من السوريين اليوم من الاكتئاب الذي ينجم عن ضيق ما في ظروف الحياة اليومية، ويتحدث الدكتور عامر وهو طبيب نفسي عن زيادة حالات الاكتئاب التي يعالجها، وعن تركز معظم الإصابات الجديدة عند الشباب ويقول: «ازدياد حالات الاكتئاب المرضي كان أمراً متوقعاً لنا كأطباء، النسب الأكبر من حالات الاكتئاب كانت من نصيب الفئة الشابة، السبب في هذا يعود لكون هذه الأعمار تمتلك دائما توقعاً عن المستقبل القريب والبعيد للحياة، والأمل هو ما يعطي الحيوية للإنسان في هذا السن، وعند حدوث أي ظرف قد يبدد هذا الأمل يكون الشاب معرضاً للإصابة بالاكتئاب، نصادف اليوم الكثير من الحالات الشديدة من الاكتئاب والتي يصل فيها المريض الى قطع تواصله الاجتماعي بشكل تام عن المحيط، أو تظهر عليه أعراض كالتوقف عن تناول الطعام أو الشراهة أو الإدمان، يبدأ العلاج بالأدوية وجلسات الدعم النفسي، لكن معظم الحالات هي من الحالات الشديدة والمتوسطة التي تتراجع فيها مستوى حياة المريض الاجتماعية والمهنية وتضعف إنتاجيته، ويعاني من المزاجية وردود الفعل غير المتوازنة مع محيطه من أفراد العائلة والأصدقاء، والعلاج هنا هو جلسات الدعم إضافة إلى تغيير بعض العادات التي تخص كل مريض، والتي من شأنها أن ترفع من مستوى مزاجه العام».

يذكر أيضاً أنه وتبعاً للظروف الراهنة، يؤكد الأطباء أن حوالي ٧٥٪ من حالات الاكتئاب هي حالات غير مشخصة ولا تراجع الطبيب، وتتعدد الأسباب بين عدم ادراك المريض لحالته وعدم وعيه لأهمية مراجعة الطبيب، فضلاً عن القيود الاجتماعية والفقر.

قد يستغرب البعض بأن العنف هو أحد الأعراض النفسية غير السوية التي يبديها الإنسان، ويتحدث الأطباء عن تزايد ممارسات العنف غير الموجهة التي يقوم بها الأفراد داخل المجتمع، والتي لا تقف خلفها أية دوافع سياسية أو وطنية، ويعد المراهقون الأكثر عرضة لممارسة أعمال العنف، يقول الأستاذ غياث وهو مرشد نفسي يعمل في أحد مراكز التأهيل النفسي: «هناك تزايد كبير في ممارسات العنف لدى المراهقين والأطفال، قسوة الظروف التي يعيشونها تدفعهم للقيام بردود فعل غير متوازنة، وقد لا يجد المراهق وسيلة للتعبير عن غضبه من ظروف حياته إلا بالعنف والذي يمارسه في الكثير من الأحيان بشكل عشوائي دون أن يكون له هدف محدد، العديد من الأطفال المشردين في المخيمات والمدارس والشوارع تظهر عليهم هذه الطباع وهذا الأمر بحاجة إلى تدخل العديد من الجهات وبذل الكثير من الجهود

لضبط هذه الظواهر، على الجمعيات الأهلية العاملة في سوريا أن تصب جهودها في تعليم وتوعية الأطفال والمراهقين واستغلال طاقاتهم في الطريق الصحيح قبل أن تنحرف باتجاه خاطئ».

الضغوطات النفسية على السوريين تسبب لهم الكثير من مشاكل الحياة

العديد من الأعراض النفسية العامة التي تشيع في المجتمع هي أيضاً وليدة الضغوطات النفسية التي يعاني منها جميع السوريين، يقول الأستاذ عدنان وهو أستاذ في علم الاجتماع: «بتنا والكثير ممن حولنا نتخبط في اتخاذ قرارات كانت بسيطة وواضحة في وقت سابق، كأن نقع في الحيرة بين أن نسافر أو نبقى في الوطن، وبين أن ننتقل لممارسة عمل آخر أو نستمر بعملنا، وبين أن نتزوج أو لا نتزوج على الإطلاق، كما يعاني اليوم الكثير من الشباب السوري من مشاكل دراسية أو عاطفية أو عائلية ويجدون أنفسهم عاجزين عن حلها، تفسير هذا أن أدمغتنا بحاجة الى مدة كافية لتتكيف مع الظروف المتذبذبة، وتختلف هذه المدة من إنسان إلى آخر، خلال هذه المدة يعاني التفكير الواعي في أدمغتنا من عبء ليتكيف مع هذه الظروف، ويكون هذا العبء مسؤولاً عن انخفاض قدراتنا العقلية، كقدرتنا على إيجاد الحلول لمشاكلنا، وقدرتنا على اتخاذ القرار، وبالتالي مصائرنا كأفراد».

تزايد ضحايا أمراض القلب بسبب تراجع الرعاية الطبية

ازدادت في الآونة الأخيرة نسب الإصابة الجديدة بأمراض القلب كارتفاع التوتر الشرياني واحتشاء القلب والذبحة الصدرية، وتزداد حالة مريض ارتفاع الضغط سوءاً مع

ازدياد الضغط النفسي الذي يتعرض له، وقد يصاب بالاحتشاء أو الذبحة بشكل مفاجئ، ضعف العناية الطبية وإهمال المرضى لتناول الأدوية وإحجامهم عن شراءها بسبب ضعف الحالة المادية، تشكل هذه الأسباب مجتمعة سبباً في التزايد الكبير في الحالات الحادة والمهددة للحياة التي تصل الى أقسام الإسعاف في المشافي.

تقول عبير وهي طبيبة: «لا نخاف على المرضى من أذية رصاصة أو شظية فحسب، فهناك الكثير من الأمراض الخطيرة التي بدأنا نلمس تزايدها بشكل كبير جداً خلال السنتين الأخيرتين، وأخطرها هي أمراض القلب كارتفاع التوتر الشرياني الذي يتأثر بشدة بحالة الضغط النفسي، وحالات احتشاء عضلة القلب والذبحة الصدرية المميتة التي تتأثر بحالة الضغط النفسي وغياب الدواء، هناك أيضا الكثير من الأمراض المعدية التي تزايدت حالاتها نتيجة انخفاض مستوى النظافة الوقائية كالليشمانيا والأمراض الجلدية والفطريات».

وتعد الرعاية الطبية العامل الأهم في حماية المريض من الوصول إلى الدرجة الحرجة التي تسبب الدخول إلى المشفى، يقول الدكتور حمدي: «المشكلة الحقيقية عند مرضانا الذين يعانون اليوم من الأمراض المزمنة هي إهمال المرض، فلو أخذنا مئة مريض ارتفاع ضغط من عياداتنا ومئة مريض في أوربا نجد أن نسبة المرضى الذين تتطور عندهم حالة الاحتشاءات مضاعفة بسبب ضعف العناية الطبية، وتؤكد هذا دراسات طبية عديدة».

أمراض الأطفال

للأطفال نصيبهم الكبير من الأمراض التي ترافق ظهورها وازديادها مع الوضع المعيشي السيء الذي يعيشه أطفال سوريا، كشلل الأطفال وضعف النمو وأمراض الغدد الصم إضافة إلى الأمراض الهضمية التي تتواجد في التجمعات التي لا تحظى بمستوى جيد من النظافة. يقول الأستاذ عادل وهو مشرف على تجمع النازحين في المدينة الجامعية: «يستقبل قسم الإسعاف الخاص بنا ما لا يقل عن ثلاث حالات في اليوم من اضطرابات الجهاز الهضمي والتسمم عند الأطفال خصوصاً، والناتجة عن سوء التغذية وضعف النظافة، نعمل على إحداث توعية عامة لكننا نبقى عاجزين عن إحداث تغيير كبير في مستوى النظافة، بسبب الكثافة السكانية الموجودة وصعوبة ضبط الأمر».

يذكر الأخصائيون بأن للإنسان قدرة إرادية كبيرة على مقاومة الظروف النفسية الصعبة والحد من تأثيرها عليه على المستوى الجسدي والنفسي، وتكمن قدرته على البقاء في تكيفه مع الظروف الطارئة بسرعة والعمل على تحسينها عوضاً عن البقاء في موقع المتلقي الدائم للصدمة، مما يتطلب عملاً اجتماعياً كبيراً على الهيئات المدنية والإغاثية القيام به لمساعدة السوريين على التكيف مع ظروفهم الصعبة الجديدة ومقاومتها.

قراءة في التعصب

ريدي مشو

التعصب مفردة قديمة في اللغة ولها ما يقابلها في كل زمن من الأفعال والاتجاهات ما يساعد على بقاءها، لا بل أنه في العصر الحديث تشبعت بآليات جديدة وتوسع مداها لحد كبير، لدرجة يمكن القول بأن جمهوريات وممالك التعصب قد قامت وسادت، وحروب التعصب المحلية والإقليمية والعالمية هي التي حددت السمات الأساسية للتاريخ المعاصر.

في اللغة العربية، التعصب من العصبية، والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أم مظلومين. وفي اللغة اللاتينية التعصب يعني «الحكم المسبق».

معنى التعصب كما هو موجود في اللغة العربية قادم تماماً من الأفعال والتصرفات القبلية والتي تتسم عادة بقدر كبير من الجهل بدقائق الأمور، مما يدفع بالقبيلة وأفرادها للدخول في حروب طويلة من أجل حدث قد يكون بسيطاً بل وحتى تافهاً، لكن الأفراد يستمرون في دفاعهم عن قبيلتهم دون أن يتساءلوا: هل الدخول في اقتتال ميداني أو معركة كراهية طويلة الأمد اتجاه قبيلة أخرى هو أمرٌ صواب؟!

بالتأكيد التعصب تجاوز القبلية إلى القومية والدين وحتى الدولة بجماعاتها وتشكيلاتها المتنوعة، وكل هذه التشكيلات تتصرف وفق نبض القبيلة الأولى!

تناول مفهوم التعصب العديد من المفكرين الإسلاميين والليبراليين منذ حوالي ١٥٠سنة، وشمل تناولهم العديد من جوانب التعصب في الدين والقومية، من هؤلاء الكتاب أديب اسحق وهو كاتب سوري كتب مقالته حول التعصب والتساهل في عام ١٨٧٤، ويركز فيها على سمة الجهل في الشخص المتعصب دينياً، ويقول بأن التعصب هو من مفاسد الرئاسة، حيث أن «رئيس كل جماعة قد وضع أحكاماً وفق ما توهم من مصلحة أو ما يميل إليه قومه، وهكذا قالت كل جماعة بأن الحق ما نحن عليه فتنافروا وتقاتلوا على أبسط وأتفه الأشياء وازداد جهلهم من أجل تثبيت رأيهم». وطرح اسحق بالمقابل مفهوم «التساهل» كونه يعبّر عن تقبل الآخر برأيه واتجاهه المختلف وعدم التعرض له كرهاً أو أذية بأي شكل من الأشكال.

جمال الدين الأفغاني كتب مقالة عن التعصب في عام ١٨٨٤، تحدث فيها عن التعصب من ناحية إيجابية كونه آلية خيرة من أجل حماية الأمة والدين، وأن كلمة «التعصب هي من العصبة، وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدفعون عنه الضيم والعداء، فالتعصب وصف للنفس الإنسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والذود عن حقه (....)، وهو عقد الربط في كل أمة، بل هو المزاج الصحيح يوحد المتفرق تحت اسم واحد، وينشئها بتقدير الله خلقاً واحداً»، وكذلك وضّح الأفغاني رأيه بوضوح أكبر: «التعصب: روح كلي مهبطه هيئة الأمة وصورتها، وسائر أرواح الأفراد حواسه ومشاعره، فإذا ألمّ بأحد المشاعر ما لا يلائمه من أجنبي عنه، انفعل الروح الكلي، وجاشت طبيعته لدفعه».

وهاجم الأفغاني في مقالته الكتّاب الذين يدعون إلى مواجهة التعصب، وقال بأنهم: «لا يميزون بين حق وباطل»، وهم عملاء غربيون مزندقون يحاولون ضرب هذه الفضيلة العليا في الأمة الإسلامية. ويقول في المقالة نفسها بأن التعصب ينبغي أن يكون معتدلاً: «فتعصب المشتركين في الدين، (...)، إذا وقف عند الاعتدال، ولم يدفع إلى جور في المعاملة ولا انتهاك لحرمة المخالف لهم أو نقض لذمته فهو فضيلة من أجلِّ الفضائل الإنسانية». ويؤكد أنه حتى لو كان هناك إفراط في التعصب الديني،

فإنه سيكون مؤقتاً وسترجع الأمة إلى أحكام الدين واعتداله مجدداً.

أما فرح أنطون فقد كتب مقاله حول التساهل عام ١٩٠٢ واجه فيها التعصب الديني، وجاءت مقالته رداً على مفهوم التعصب عند محمد عبده، والذي كان يماثل في منظوره ما طرحه الأفغاني، وأكد أنطون بأن البشر هم البشر ولو اختلف دياناتهم، ولا ينبغي أن يهتم الإنسان بدين الآخر، ويحق لأي شخص التمتع بكافة خيرات الأمة ويمكنه أن يترشح للرئاسة كذلك، وقال بأن السلطة الدينية لا يمكنها أن تقدّر هذا التساهل، وركز كذلك على أن أسياد الدين هم من يحولون الدين واتجاهاته إلى: «آلات لكبح جماح شعوبهم وقضاء أغراضهم السياسية أو الخصوصية». وكانت رؤيته هذه بمثابة مقدمة لمقالته التالية وهي حول الفصل ما بين السلطة المدنية والدينية، والتي اعتبرت من أهم المناظرات في هذا الشأن بينه وبين محمد عبده في ذلك الزمن.

يوجد للتعصب عنصرين: أحدهما إيجابي وهو شعور الشخص بالجماعة التي ينتمي إليها، سواء أكانت قبيلة أم وطناً أم مذهباً فكرياً أو دينياً، والعنصر السلبي هو اعتبار الفرد بأن الفئات الأخرى هي أحطّ من الفئة التي ينتمي إليها. تلازم هذين العنصرين أمر طبيعي، لأن الشخص الذي يحطّ من قدر الفئات الأخرى انما يسعى لرفع شأنه وليقدر نفسه بصورة أفضل، وهو بذلك يبدو وكأنه يتكئ كرهه الآخر كي يحب نفسه أكثر! فالرفيع والنبيل عند نيتشه لا يكره الآخرين ولا يتعصب ضدهم، لأنه لا يحتاج من أجل تأكيد ذاته إلى مقارنة نفسه بغيره أو التسلق على أكتاف الآخرين.

وقد حددت العديد من الدراسات السمات

عادة ما يسعى الأفراد في المجتمع إلى اتخاذ أقصر الطرق من أجل خلق إطار لعلاقاتهم مع الآخرين، وهذه الطرق المختصرة غالباً ما تتحقق من خلال القوالب الجاهزة عن كل فئة مغايرة

الشخصية التي من الممكن أن تقود إلى التعصب لاحقاً، ومن هذه السمات: الجمود المعرفي-الانفعالي والقلق وعدم تحمل الغموض، ولعل من أبرز السمات التي ركزت عليها الدراسات كانت «المجاراة»، وهي انقياد الفرد للتصرف وفق رغبات الجماعة خوفاً من العقوبات سواء كانت حقيقية أو وهمية، وهي صفة تتواجد كثيراً في المجتمعات المنغلقة إيديولوجياً كمجتمعاتنا.

عادة ما يسعى الأفراد في المجتمع إلى اتخاذ أقصر الطرق من أجل خلق إطار لعلاقاتهم مع الآخرين، وهذه الطرق المختصرة غالباً ما تتحقق من خلال القوالب الجاهزة عن كل فئة مغايرة، وذلك بأن يتم تعميم عدّة سمات على كامل أفراد هذه الفئة، وبالتالي إن التقى أحدهم بفرد من الجماعة المستهدفة سيكون لديه حكم مسبق حول التعامل معه أو تحاشيه أو إيذائه، ووفق هذه الآلية إنما يسعى الأفراد لتقليل الجهد اللازم لمعرفة الأشخاص، وبذلك يقللون من الجهد العقلي والتحليلي ويتجهون نحو الخمول والبلادة والجمود، ويحسبون أنفسهم أذكياء وأوفياء لجماعتهم في الوقت عينه!

هذه بعض النقاط الأولية حول مفهوم التعصب وبعض الآراء حوله، يمكنها أن توضح للقارئ الآليات البسيطة التي تقود للتعصب وسلوكياته المعقدة والمكلفة على المجتمع ونهضته، إلا أن الموضوع يحتاج إلى الكثير من الدراسات والأبحاث لفهم عقلية التعصب وبناه الاجتماعية، وكيفية تجسده في الواقع الملموس للمجتمعات، ودراسة أبعاده في الحالة السورية التي تعنينا أساساً، باعتبارنا نعاني أكثر من غيرنا من ويلات التعصب بكل أنواعه، السياسي والاجتماعي والمناطقي والطائفي، الذي دمر بلادنا على كل الصعد والمستويات، وربما سيكون له أيضاً أثر سلبي كبير على مستقبلنا.

وخير ما ننهي به هذه المقالة هذه الكلمات لأمين الريحاني من عام ١٩٠٠: «التساهل أيها الشيوخ الأجلاء. التساهل أيها الشباب الناهضون. التساهل أيها الصحفيون والأطباء والتجار. التساهل أيها السوريون الأحباء. التساهل! لو كان لي ألف لسان وتكلمت من الآن إلى يوم الدين لما عييت من ترداد هذه اللفظة العذبة السهلة اللطيفة».

حكاية المرأة في المناطق الكردية في سوريا

- ١٥٠٠ حالة اعتداء موثقة على النساء

- جرائم الشرف عرف اجتماعي وقانوني!

- تغييرات قانونية وثقافية كبيرة حققتها الحركة النسائية في المناطق ذات الغالبية الكردية

مسعود أومري

تتلقى إلهام عمر اتصالاً هاتفياً من امرأة مجهولة الهوية قالت لها فيه: «إن جارتي العانس تواجه ظروفاً خطيرة، جراء معاملة أخيها وزوجته لها، اللذَين لا يسمحان لأحد بالتدخل في شؤون عائلتهم». وإلهام عمر امرأة في العقد السادس من عمرها، وعضو في «بيت المرأة» المؤسسة التي مضى على قيامها ثلاث سنوات، وتتلقى دعماً من «اتحاد ستار النسائي» إحدى المنظمات المنضوية تحت جناح حركة المجتمع الديمقراطي التي تستضيء بفكر عبد الله أوجلان الزعيم الكردي المعتقل في تركيا منذ عام ١٩٩٩.

وينشط بيت المرأة في مدينة القامشلي ذات الغالبية الكردية، الواقعة شمالي شرقي سوريا، إلى جانب خمسة عشر منظمة جمعية نسائية محلية وسورية، لاسترداد «الوجود الأنثوي» الذي صودر من قبل المجتمع السلطوي الذكوري، بعد أن عاشت المرأة قبل أربعة آلاف سنة من الميلاد ربيعاً مثمراً إلى جانب الرجل في ظل المجتمع الطبيعي (الكلّان)، عبر حقبة طويلة شملت العصر النيوليتي (الحجري الحديث) بالكامل.

تَطْرُقْ إلهام، مع عضوين آخرين من بيت المرأة باب الأخ بحجة أنهم يبحثون عن منزل للآجار، ثم يعرضون على الأخ فرصة عمل لأخته، بعد أن ادعى أنها ذهبت في زيارة لبيت عمها.

ارتباك الأخ وزوجته دفع فريق بيت المرأة إلى تفتيش المنزل رغم معارضة الزوجين، وينتهي البحث دون طائل، وحين همّوا بالخروج سمعت إلهام صوتاً خفيفاً يأتي من الزريبة، كان صوت الأخت مكممة الفم ومقيدة بالسلاسل وأمامها صحن من الطعام وكأس من الماء.

برر الأخ فعلته تجاه أخته بكثرة خروجها من المنزل، وقال: «أخشى أن تجلب لنا العار»، وأيدته الزوجة التي أضافت: «إنها تتكلم على الهاتف مع الشباب».

عمل بيت المرأة عل ملف الأخت لمدة شهر، ونجح في تأمين عمل لها، وهي الآن تنفق على عائلة أخيها، جلادها السابق، الذي سجنها لأسابيع بحجة الحفاظ على الشرف.

الشرف المقدس:

الناموس أو الشرف، أحد أكثر المفاهيم قداسة في المناطق ذات الأغلبية الكردية في سوريا وتعريفه لا يتجاوز جسد المرأة. يقول الصحفي رامان الكردي: «الناموس ليس إلا مفهوماً أبدعه المجتمع الذكوري لخنق المرأة اجتماعياً وثقافياً». وأضاف: «المجتمع في الشرق الأوسط لا

يبالي بحقوق المرأة ولا ينظر إليها إلا كجسد، إنهم يسعون للتضييق على الأنثى باسم جرائم الشرف».

وتبدي الناشطة الاجتماعية جيهان سلو رأيها بجرائم الشرف قائلة: «أنا ضد قتل الفتاة أو الشاب تحت عرف الدفاع عن الشرف. هناك العشرات من الطرق لحل مثل هذه القضايا المتعلقة بالشرف».

ورغم هذه الأصوات، قام الشاب علي في الثاني والعشرين من آذار هذا العام، بإطلاق اثنتي عشر طلقة على جسد أخته ليلى في وضح النهار، وذلك في سوق السبت الشعبي بمدينة عامودا غربي القامشلي، أردتها وجنينها ذي الخمسة شهور قتيلين، بحجة غسل العار.

ويذكر أن ليلى تزوجت من شاب قبل أربع سنوات بطريقة غير اعتيادية، تُعرف في المجتمع الكردي باسم زواج الخطيفة؛ وهو الزواج الذي يضطر الحبيبان فيه إلى الهرب سوية بسبب رفض أهل الفتاة تزويجها من الشاب الذي تحب. وبعد تدخل وجهاء الصلح في مدينة عامودا تمت المصالحة بين عائلتي الزوج والزوجة وفق الأعراف الكردية، التي تقتضي في مثل هذا النوع من الزواج بتوزيع مهر الفتاة، الذي بلغ ٣٠٠ ألف ليرة سورية، على أشقائها. وتقول مصادر محلية قريبة من الحدث أن سبب الجريمة لم يكن بدواعي الشرف وإنما بسبب خلافات بين ليلى وشقيقها الأصغر حول حصته من مهرها.

وعلى أثر الجريمة قامت منظمة «سارا» لمناهضة العنف ضد المرأة، التي تأسست بمنتصف عام ٢٠١٣، بالاشتراك مع ناشطات مستقلات من القامشلي، بتنظيم اعتصام أمام محكمة الشعب في المدينة، وهي محكمة

تابعة لـ«مجلس شعب غربي كردستان»، شاركت بالاعتصام أكثر من خمسة عشر جهة نسائية وحقوقية، وطالب المشاركون فيه بسن قوانين تُزيل الشرعية عن جرائم الشرف، وتنزل أشد العقوبات على مرتكبي هذا النوع من الجرائم، وصياغة قوانين لوقف العنف ضد النساء. واتهموا المجرم بأنه قتل شقيقته لأسباب أخرى وأسدل على جريمته ستار الشرف ليحصل على أخف العقوبات.

يُذكر أن القانون السوري يتساهل مع جرائم الشرف، ويكتفي بالحق العام الذي لا يتجاوز السجن لمدة عام.

الناموس ليس إلا مفهوماً أبدعه المجتمع الذكوري لخنق المرأة اجتماعياً وثقافياً، والمجتمع في الشرق الأوسط لا يبالي بحقوق المرأة ولا ينظر إليها إلا كجسد، إنهم يسعون للتضييق على الأنثى باسم جرائم الشرف

سلعة جنسية:

تختلف النساء في النظر إلى أجسادهن, مثلما يختلف الرجال في رؤيتهم للمرأة جسداً وذاتاً.

فمريم الفتاة ذات الأربعة والعشرين عاماً كانت تعيش في حي قناة السويس شرقي القامشلي، وقد زوَّجها أخوها السنة الماضية من رجل تركي. وتبين لمريم بعد رحيلها إلى بيت زوجها أنه لا يريدها زوجة له وإنما يبتغي منها العمل في الدعارة، فما كان منها سوى الهروب من بيته والعودة إلى «أحضان الوطن» والأخ الذي كرر تزويجها من تركي آخر لم تكن نيته تختلف عن نية الزوج الأول. ولم يكن أمام مريم، التي رفضت أن يكون جسدها وسيلة لجني المال، إلا الهرب مجدداً إلى بلدها. ولحقها هذه المرة الرجل التركي مطالباً أخاها بالمال الذي دفعه له مقابل أخته. ولما لم ينجح الأخ في ثني شقيقته بالعدول عن قرارها قام بقتلها ولاذ بالفرار.

الاستغلال الجنسي الذي تعرضت له مريم تعرضت لمثله، وبدرجات مختلفة، نسبة كبيرة من النساء في المناطق ذات الغالبية الكردية في سوريا، إلا أنّ هناك وجهات نظر أخرى في هذا الموضوع. ففي مدينة ديريك (المالكية)، شرق القامشلي، اغتصب طبيب ممرضته، التي أجهضت حملها ثلاث مرات. ولما بدأت خيوط الجريمة في الانكشاف، بعد وقوع ابن أخ الطبيب في حب الممرضة، وطلب يدها للزواج،

تحول الملف إلى محكمة الشعب في ديريك، ورضيت الفتاة وذووها بمبلغ ٥٠٠ ألف ليرة سورية. وقام أهلها بتزويجها من أحد أقربائها بصورة شكلية للتستر على فقدانها لعذريتها، ثم قام الشاب بتطليقها بحسب الاتفاق. وأما الطبيب فنقل عيادته إلى مدينة القامشلي. وتعلق «سارا» التي روت هذه الجريمة: «إن المرأة تقف ضدّ نفسها في بعض الأحيان».

وإلى جانب هذين الاعتداءين، وثّقت منظمة «سارا» أكثر من ١٥٠٠ اعتداء آخر على النساء، في إحصاء شـمل معظم المـدن ذات الأغلبية الكردية في سوريا باستثناء مدينة كوباني (عين عرب). وتضمنـت الإحصائية مجموعة أبواب منها الـضرب، والقتل، والطـلاق، والاختطاف والاغتصـاب، والتحـرش، والسـمسرة الجنسـية، والنصب، والتزوير، والميراث، والعنف السياسي.

زنزانة بثلاثة أضلاع:

الجهل، العرف والذكورة، ثلاثة جدران ظاهرها الرحمة، وباطنها قطعة من جهنم تعيش بها النساء، أو كما يرى الكاتب عاصم أمين: «المرأة أسيرة العقلية الاجتماعية والعادات والتقاليد التي تربت عليها»، وأثّر ذلك على معظم النساء في المناطق ذات الغالبية الكردية في سوريا، اللواتي يقضين سنين عمرهنّ في تلك المساحة الشاغرة داخل مثلث الموت.

إلا أنّ فداء حميد، ذات الثلاثة عشر ربيعاً، أحدثت ثغرة في ذلك الثالوث المقدس، وذاقت في سنّ مبكرة طعم الكرامة والحرية حين رفضت الزواج من رجل أربعيني أراد أهلها تزويجها له مستغلين وفاة والدتها، بناء على رغبة زوجة أبيها في التخلص منها.

فداء استنجدت بمنظمة «سارا» عاملة بنصيحة خالاتها. ولبّت (سارا) النداء، معتبرة أن القضية تدخل في نطاق العنف النفسي ضد المرأة، وتواصلت مع ذوي فداء وأوقفوا الزواج.

تصدّع آخر بمثلث الموت أحدثته نافيا أسعد، رئيسة لجنة الصلح في بيت المرأة في القامشلي، حين رفعت دعوى ضدّ أخيها، هي وأخواتها، وأمهنّ مطالبين بحصتهم من ميراث والدهم الذي يبلغ ١٠٠ هكتار زراعي.

ويذكر أن نافيا الأرملة، والأم لأربعة أولاد، بقيت محرومة من حقها في الميراث، رغم الظروف المادية الصعبة التي مرت بها وما تزال، ويرفض أخوتها منحها حصتها بحجة أنهم آغاوات ومن أعراف الآغاوات أنهم لا يعطون ميراث الأب للأصهار كونهم غرباء. وترد نافيا ذات الخمسين عاماً، على هذا الإدعاء: «أليست زوجاتهم غريبات أيضاً، فلماذا يتمتعون بميراث والدنا، بينما أنا وأمي وأخواتي محرومات من ميراث أعز وأقرب الناس إلينا؟».

وتتلقى نافيا تهديدات بالقتل من أخوتها الذين يعيرونها بأنها وأخواتها الوحيدات في المجتمع اللواتي يطالبن بالميراث، ونافيا تُصعد من جانبها: «سأسحب قضيتي من محكمة الدولة التي تعطي للذكر ضعفي الأنثى، وأضعها في محكمة الشعب التي تساوي بين الرجل والمرأة

في الميراث»، داعية كل النساء إلى المطالبة بحقهنّ في الورثة، وتضيف قائلةً: «سنكون أول من يدفع الضريبة، لكننا سنعلّم مجتمعنا أن يعطي النساء حقهن في الميراث».

كابوس السمعة:

ليست كل النساء في المناطق ذات الغالبية الكردية يمتلكن جرأة فداء ونافيا في مواجهة تابوهات المجتمع وأعرافه، فجيان الخريجة الجامعية لم تفرح بخطبتها كثيراً، بسبب تداعيات الحب الذي كان بينها وبين فرهاد زميلها في الجامعة الذي اعترض على خطبتها من شاب سواه. ولما لم تستجب جيان له قرر الانتقام. وطرق باب منزلها ذات يوم وسكب على وجهها كمية من الأسيد، شوه به وجهها وعلاقتها بخطيبها الذي قرر من فوره فسخ الخطبة.

ورغم زيارة العديد من المؤسسات النسائية والمنظمات الحقوقية لعائلة جيان للاطلاع على حيثيات القضية بغية المساعدة، إلا أن أهل جيان آثروا الصمت. وتفسر نور خليل المسؤول الإعلامي في منظمة «سارا» موقفهم: «السبب يعود إلى خوف العائلة على سمعة ابنتهم وسمعة العائلة». وأضافت نور: «الكثير من العائلات ترضى بالاعتداء على بناتهن، والتنازل عن حقوقهن، خشية تشويه سمعتهم في المجتمع».

وتسعى منظمة «سارا» في أحد جوانب نشاطها إلى تشجيع النساء على تقديم الشكاوي في حالات تعرضهن العنف.

وثّقت منظمة «سارا» أكثر من ١٥٠٠ اعتداء آخر على النساء، في إحصاء شمل معظم المدن ذات الأغلبية الكردية في سوريا، وتضمنت الإحصائية مجموعة أبواب منها الضرب، والقتل، والطلاق، والاختطاف، والاغتصاب، والتحرش، والسمسرة الجنسية، والعنف السياسي.

بقعة أمل:

حين تزوج إبراهيم للمرة الثانية، بعد أن طلّق زوجته الأولى وأخذ منها الذهب والبيت والأولاد، وطردها من بيت والدها قائلاً لها: «لقد تزوجتك لأجل راتبك فقط»، لم يكن ملماً بعد بالتغييرات القانونية والثقافية التي أحدثتها الحركة النسائية في المناطق ذات الغالبية الكردية في سوريا. إذ اشتكت الزوجة المطلقة على زوجها في محكمة الشعب بالقامشلي التي حكمت لها باسترداد مالها وبيتها وأولادها، وأجبرت الزوج على دفع النفقة الشهرية للأولاد.

وإلى جانب الوقوف مع المرأة المطلّقة، تعمل اللجنة الحقوقية للمرأة في المناطق ذات الغالبية الكردية في سوريا والتي نالت ما يشبه الحكم الذاتي في ظل الحرب الدائرة في البلاد, تعمل اللجنة هذه الأيام على مناقشة مسودة المبادئ الأساسية والأحكام العامة الخاصة بالمرأة لرفعها إلى البرلمان المحلي والتصديق عليها. وتتضمن الورقة قرابة ٤٠ بنداً، أهمها محاربة الذهنية السلطوية عند الرجل والمرأة، والمساواة بين الجنسين في حق العمل والأجر والميراث والشهادة في المحاكم، وإلغاء مهر الزواج، وعدم اشتراط موافقة ولي الأمر لصحته، ومنع الطلاق الانفرادي، واعتبار جريمة الشرف جريمة قتل، وتحديد عقوبة للخيانة الزوجية، وألا يقلّ تمثيل المرأة في الهيئات الحكومية عن ٤٠٪.

وتقول سحر شيخموس، عضو المحكمة الدستورية في كانتون الجزيرة: «من الصعب تغيير وضع المرأة بسرعة في الوقت الراهن، بسبب الأثر الذي تركه المجتمع على مدى قرون. ونحتاج إلى ثورات لإنجاز ذلك. وحالياً نعمل على محورين، الأول تغيير فكر المجتمع وثقافته، والثاني وضع القوانين المساعدة على ذلك، والقادرة على حماية النساء».

وتختتم كلامها بالقول: «مهمتنا ليست سهلة».

غزال الريحاوي- الحدود التركية السورية - مدينة سرمدا

عارف كريز - بستان القصر - حلب

جابر جندو - عامودا

أنس الخولي- الغوطة الشرقية

الاقتصاد والحياة المعيشية

الزراعة في سوريا بين الماضي والحاضر والمستقبل
واقع متعثر ومستقبل غامض

جورج.ك.ميالة

المتشردون ينتشرون في أزقة إدلب.. ومنتجو الماضي باتوا متسولين!

عثمان إدلبي

مـــــاذا تبقى من صناعة حلب؟

كمال السروجي

الزراعة في سوريا بين الماضي والحاضر والمستقبل
واقع متعثر ومستقبل غامض

- الملايين قد يواجهون خطر الجوع بسبب الجفاف وتدمير القطاع الزراعي
- قيمة الأضرار التي تكبدها القطاع الزراعي تبلغ ٧٤ مليار ليرة
- ٦٠ ألف دونم زراعي في إدلب لم تزرع بسبب نزوح الفلاحين

جورج.ك.ميالة

يعتبر النشاط الزراعي في سوريا من أهم الأنشطة الإنتاجية، خصوصا بعد عام ١٩٨٠ حيث ازدادت مساحة الأراضي المروية بفضل المشاريع الزراعية الكبيرة واستخدام الآلات الزراعية الحديثة وزيادة الاهتمام الحكومي بالزراعة وتطوير البنية التحتية والاهتمام بالموارد المائية، حيث تقدر مساهمة هذا القطاع ما بين ٢٥-٣٠٪ من إجمالي الناتج المحلي عام ١٩٨٠.

لعب القطاع الزراعي دوراً مهماً في الاقتصاد القومي السوري حيث تساهم الصادرات الزراعية بنصيب هام في التجارة الخارجية، وتوفير العملات الأجنبية، كما يوفر القطاع الزراعي الكثير من المواد الأولية لمختلف القطاعات الاقتصادية والصناعية الأخرى. إضافة لذلك يساهم في تشغيل الأيدي العاملة وتوفير العيش لأعداد كبيرة من الأفراد (٥٠٪ من السكان يعملون بشكل مباشر أو غير مباشر في قطاع الزراعة عام ١٩٨٠). حيث يحتل القطاع الزراعي المرتبة الثانية بعد النفط من حيث الإيرادات التصديرية في ميزان الصادرات السورية. وخلال العقود الأخيرة الماضية تمكنت الزراعة من تغطية الاحتياجات الناتجة عن زيادة السكان بمعدل أربعة أضعاف، مما حسن درجة الاكتفاء الذاتي من القسم الأكبر من المواد الغذائية الرئيسية وشجع الصادرات التقليدية مثل القطن بالإضافة إلى دخول أسواق تصديرية جديدة مثل القمح والخضار والفواكه.

وتشكل الزراعة ١٧,٦٪من الناتج المحلي الإجمالي في سوريا حسب تقديرات عام ٢٠١٠. ويعمل في القطاع الزراعي نحو ١٧٪ من مجموع قوة العمل أي قرابة ٩٠٠ ألف عامل في عام ٢٠١٠. وتبلغ مساحة سوريا ١٨,٥ مليون هكتار وتشكل المساحة القابلة للزراعة ومساحة الغابات حوالي ٦,٥ مليون هكتار، أما القسم المتبقي فهو عبارة عن مراع (البادية).

هيئات دولية تحذر من تدهور الأمن الغذائي في سوريا

ذكر تقرير صدر عن منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «FAO» وبرنامج الغذاء العالمي «WFP» أن الأزمة التي تعيشها سوريا كبدت قطاعها الزراعي خسائر تقدر بـ١,٨ مليار دولار أمريكي، كما أوضح التقرير أن الصراع تسبب في دمار كبير للبنية التحتية ونظم الري، وأن المزارعين يواجهون صعوبات في جمع المحاصيل بسبب انعدام الأمن ونقص الوقود.

بالإضافة لذلك تواجه سوريا هذا العام جفافاً حاداً قد يقلص إنتاج القمح في مناطق سلة الغذاء بشمال غرب البلاد إلى مستوى قياسي ينخفض بمليوني طن عن المعدل الاعتيادي.

وأكد برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة منذ أيام: «إن ملايين آخرين قد يواجهون خطر الجوع ونقص الغذاء إذا حل الجفاف الذي من المتوقع أن يمتد أثره في أنحاء الشرق الأوسط».

وأوضح أنه: «إذا لم تهطل الأمطار بحلول موسم الحصاد منتصف مايو/ أيار فسترتفع أسعار الغذاء بشدة، وستحتاج سوريا لاستيراد كميات تفوق متطلبات الموسم السابق التي تقدر بنحو ٥,١ مليون طن من القمح».

وقالت المتحدثة باسم البرنامج إليزابيث بيرس في مؤتمر صحفي في جنيف: «إن موجة الجفاف قد تعرض حياة ملايين آخرين للخطر».

وأعربت المتحدثة عن قلق البرنامج من تأثير جفاف وشيك يضرب شمال غرب البلاد خصوصا حلب وإدلب وحماة، إذ يقل معدل الأمطار عن نصف الكمية المتوسطة على المدى الطويل منذ سبتمبر/ أيلول. وأضافت: «قد تكون هناك آثار كبيرة على موسم حصاد الحبوب القادم».

كما أشارت المسؤولة الأممية إلى أن ما يصل إلى ٦,٥ ملايين سوري قد يحتاجون إلى مساعدات غذائية طارئة زيادة على الـ ٤,٢ ملايين شخصاً

المحتاجين للمساعدة حالياً.

وقد حمّلت حكومة النظام المجموعات المسلحة تراجع قطاع الزراعة، حيث صرح وزير الزراعة في حكومة النظام أحمد القادري في نهاية العام ٢٠١٣: «إن قيمة الأضرار التي طالت وزارة الزراعة وحدها بلغت نحو ٢٧ مليار ليرة بين نهب وتخريب الآلات والمباني والتجهيزات، كما وصلت قيمة الأضرار التي تكبدها القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني خلال العام الماضي إلى نحو ٧٤ مليار ليرة نتيجة خروج بعض المساحات من الاستثمار الزراعي».

واقع الزراعة اليوم:

يواجه القطاع الزراعي اليوم تحديات وعراقيل كبيرة تشكل بمجموعها عوائق تسببت في تراجع وانعدام الزراعة في بعض المناطق من سوريا.

الأسمدة والمبيدات الحشرية:

يقول المهندس الزراعي عدنان الشيخ يوسف: «جميع أنواع المبيدات الحشرية مستوردة من الخارج، في عام ٢٠١١ كان الدولار الواحد يعادل ٤٧ ليرة، وفي عام ٢٠١٤ يساوي حوالي ١٦٥ ليرة، وبالتالي تضاعف سعر الأدوية الزراعية ثلاثة أضعاف، كما أصبحت حركة الاستيراد ضعيفة وتقتصر على الموانئ البحرية

ومطار اللاذقية، وبالتالي أصبح المزارعون الذين يسكنون في المناطق المحررة تحت رحمة النظام، والذي لا يقبل ببيعهم المبيدات الحشرية، مما تركهم تحت رحمة المهربين عبر المعابر غير النظامية وتحت رحمة تجار السوق السوداء».

ويضيف: «غالباً تكون المبيدات الحشرية مجهولة المصدر وقد تكون منتهية الصلاحية، ولا نعرف مدى تأثيرها على المواسم وما هو تأثيرها على صحة الانسان على المدى البعيد، نعمد إلى رش المحاصيل بها ثم ننتظر نهاية الموسم حتى نعرف النتائج، كما أن كثيراً من المحاصيل قد ماتت بسبب سوء نوعية المبيدات والأدوية الزراعية».

غلاء المحروقات وقلتها تزيد من معاناة المزارعين:

يعتمد أغلب المزارعين في سوريا على الزراعة المروية، وتسحب المياه من الآبار بواسطة مضخات تعتمد على الديزل كوقود، واليوم تضاعف سعر لتر الديزل أربعة أضعاف ليتجاوز ثمنه المئة ليرة سورية، مما يؤدي إلى زيادة في تكلفة المحاصيل الزراعية، وبالتالي انعكس على ارتفاع سعرها في الأسواق، كما أن قلة المحروقات والوضع الأمني المتردي على طرق المواصلات يزيد من صعوبة الاستمرار في العمل الزراعي.

وقد أكد عضو مجلس إدارة «اتحاد غرف الزراعة السورية» سلمان الأحمد لصحيفة الوطن الموالية للنظام السوري، أن وزير النفط والثروة المعدنية، رفض تزويد المزارعين بمخصصاتهم من المازوت، علماً أن الصناعي يحصل على مخصصاته الدورية من الوقود عبر «وزارة النفط»، وتوجه الأحمد باللوم الشديد للحكومة بسبب ما أسماه «الإهمال» الذي يتعرض له اتحاد غرفة الزراعة السورية من قبلها.

القصف العشوائي يمنع استمرار العمل الزراعي:

يقول خبراء عسكريون أن ٤٠٪ من القذائف التي يلقيها طيران النظام غير منفجرة، مما يجعل أي منطقة تعرضت لقصف عشوائي عبارة عن قنبلة موقوتة قد تنفجر في وجه المدنيين، وخصوصا في مناطق ريف درعا وريف حماه وإدلب.

يروي رأفت من درعا والذي يعمل في زراعة البندورة لمجلة «صور»: «منذ عامين لم أقم بزراعة البندورة في حقلي الذي كنت اعيش من خيراته قبل الثورة، هذا العام قررت أن أعود للعمل في الزراعة، وعندما باشرت بالعمل مع أخوتي انفجرت قذيفة كانت مطمورة تحت التراب أدت إلى بتر ساق أخي الكبير بشير, واكتشفت بعد فترة أن أرضي تعرضت

للقصف العشوائي من طائرات النظام الأسدي العام الماضي وحولتها إلى حقل ألغام غير صالح للزراعة.

ويضيف رأفت: «يضاف إلى معاناة المزارعين قلة وجود قطع الغيار للآلات الزراعية، فمعمل حلب لإنتاج الجرارات وقطع الغيار قد توقف عن العمل، والاستيراد قليل جداً، اليوم أي آلة زراعية تتعطل تسبب توقف العمل الزراعي بسبب عدم توفر قطع الغيار».

الصعوبات الأمنية تمنع المزارعين من تسويق المنتجات:

تم توثيق نحو ٦٠ ألف دنم في ريف إدلب دون زراعة عام ٢٠١٣، إما للأسباب السابقة الذكر أو بسبب نزوح المزارعين بعيداً عن أراضيهم, أما من أسعفه الحظ واستطاع زراعة الأرض وجني محصولها فإنه يواجه صعوبة في تسويق منتجاته بسبب سوء الأوضاع الأمنية على طرق المواصلات. حيث أن صوامع الحبوب التي كان يديرها النظام كانت تشتري المحاصيل من الفلاحين، وفي العام الماضي امتنع النظام عن شراء القمح من المزارعين، كما قامت بعض الفصائل العسكرية كتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) بإجبار المزارعين في ريف الحسكة على بيع إنتاجهم من القمح بأرخص الأسعار.

ولا تقتصر هذه التصرفات على داعش، حيث تمارسها الكثير من الفصائل المسلحة الأخرى التابعة لمختلف الأطراف وبحجج متعددة، يروي أبو شيار لمجلة «صور» وهو صاحب معصرة الزيتون في منطقة عفرين: «في العام الماضي في موسم الزيتون فرضت قوات PYD (وحدات حماية الشعب التابعة لحزب الاتحاد الديموقراطي الكردي) ضريبة على كل صاحب معصرة للزيتون مقدارها ٥٠ «تنكة» زيت، كما فرضت على كل مزارع ١٠ «تنكات» من الزيت، وواجهت معظم منتجي الزيت والزيتون مشاكل في التسويق منها عدم إمكانية تصدير المنتجات خارج سوريا، وضعف قدرة المواطن على الشراء بسبب تضاعف ثمن كيلو زيت الزيتون أربعة أضعاف».

قيمة الأضرار التي طالت وزارة الزراعة وحدها بلغت نحو ٢٧ مليار ليرة بين نهب وتخريب الآلات والمباني والتجهيزات، كما وصلت قيمة الأضرار التي تكبدها القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني خلال العام الماضي إلى نحو ٧٤ مليار

سرقات طالت الكثير من مؤسسات الدولة:

تسببت المعارك بين الثوار وقوات النظام وامتدادها إلى المؤسسات الحكومية في دمار وسرقة قطاعات واسعة من المؤسسات الزراعية، يقول المهندس الزراعي عدنان الشيخ يوسف: «تسببت حالة الحرب في حلب بسرقة مؤسسة «الأكاردا» والتي تعتبر من أهم مراكز تطوير بذار القمح في الوطن العربي، حيث دخلت بعض الفصائل العسكرية إليها وسرقت كل محتوى المخابر فيها وتم بيعها إلى تجار السوق السوداء، كما سُرقت المؤسسة العامة لإكثار البذار قرب منطقة الليرمون في حلب والتي تحتوي على أجهزة بمئات الملايين، حتى الموازين الحساسة لم تسلم من أيدي السارقين!».

خطط مستقبلية لتطوير وإحياء الزراعة في سوريا:

وضعت مجموعة عمل اقتصاد سوريا خارطة لقطاع الزراعة شخصت فيها المشاكل التي كان يعاني منها القطاع أيام النظام، ووضعت خطة تفصيلية لتطوير وإعادة إحياء عجلة الزراعة بعد سقوط النظام، وجاءت الخطة على ثلاث مراحل وفق الشكل التالي:

خطة قصيرة إسعافية: تهدف إلى توفير كافة مستلزمات الزراعة الحقلية والأشجار المثمرة.

خطة متوسطة: تمتد لمدة سنتين وتهدف لإعادة الهيكلة الإدارية لوزارة الزراعة، وتعزيز التنمية الريفية، وتوطين مشاريع مدرة للدخل في المناطق الريفية لمساعدة بعض الأسر الريفية، ولتعريف أسر أخرى بأساليب جديدة للكسب ولتنوع مصادر الدخل، والتخفيف من البطالة المقنعة التي يعاني منها الريف.

خطة طويلة الأمد: تمتد لخمسة سنوات وتهدف إلى تنفيذ مشاريع أساسية تساعد في زيادة الانتاج والإنتاجية وفي الحفاظ على الموارد الطبيعية، وعرض الفرص الاستثمارية الواعدة المتاحة.

وإذا كانت هذه الخطة وغيرها تركز على إعادة بناء القطاع الزراعي بعد سقوط النظام فإنها لا تستطيع إيجاد حلول للوضع الزراعي الحالي في ظل استمرار الحرب الدموية، ونزوح العديد من الفلاحين تاركين أرضهم وراءهم. سيؤدي الانحسار الزراعي في سورية مع استمرار النزاع المسلح إلى المجاعة وكارثة إنسانية قد لا يمكن تصور أبعادها، وستضاف إلى سجل الكوارث التي حلّت بالمواطن السوري، ولا بد من جهود حثيثة تبذلها كل الأطراف الفاعلة في سورية لوقف تدهور الوضع وإيجاد حلول سريعة تمنع وصول الأوضاع إلى الحالة الكارثية المتوقعة.

المتشردون ينتشرون في أزقة إدلب.. ومنتجو الماضي باتوا متسولين!

عثمان إدلبي

اضطر البعض من أبناء مدينة إدلب إلى مد يدهم إلى الغير طلباً للمال نتيجة للعوز المادي الذي يعاني منه أغلب أبناء المدينة، ونتيجة للوضع الاقتصادي المتردي وغلاء المعيشة ونزوح أعداد كبيرة من أبناء الريف إلى داخل المدينة، لتتفشى في مدينة إدلب ظاهرة التسول حيث ينتشر الأطفال والنساء في الشوارع والأسواق على أبواب الجوامع. هذه الظاهرة المخيفة تعكس مدى الكارثة المعيشية التي يعشها أبناء المدينة والنازحون إليها في ظل الحرب المستمرة والقبضة الأمنية الحديدية التي يفرضها النظام على المدينة. ومن أكثر المناطق التي ينتشر فيها المتسولون في إدلب «شارع الجلاء» و«الكراجات» و«الجامعة».

ظاهرة التسول وليدة الفقر والجوع

أسباب كثيرة تدفع بعض النساء والأطفال والشيوخ إلى طلب المال من الغير، وأبرز هذه الأسباب الارتفاع الكبير في الأسعار داخل المدينة، والبطالة التي أضعفت المردود المادي لأغلب العائلات، إضافة إلى نزوح أعداد كبيرة من أبناء الريف إلى داخل المدينة، حيث لجأ البعض منهم إلى تامين حاجاتهم عن طريق طلب المال من الناس. كما يرفض أغلب المتسولين أن يطلق على طلبهم للمال مصطلح «التسول» ويبررون عملهم بأن ما أجبرهم عليه هو الحاجة والظروف القاهرة.

تقول أم مصطفى: «نزحت مع أولادي إلى مدينة إدلب بعد أن تهدم بيتي نتيجة قصف طائرات النظام على جبل الزاوية، فلم أجد أي شخص يبادر لمساعدتي، وأنا امرأة مسنة لا أستطيع العمل، فأصبحت مجبرة على طلب المال من الناس كي أطعم أولادي وأؤمن حاجياتهم».

الانتشار الكبير للمتسولين والتزايد المستمر في أعدادهم جعل بعض الناس يشكك في الأسباب التي دفعتهم إلى طلب المال ومدى حاجتهم إليه، ويقول أبو وائل وهو من سكان حي الضبيط: «اتخذ بعض الناس من التسول مهنة لهم، كجاري ذي الأوضاع المادية المقبولة والذي يرسل أولاده للتسول كي يجلبوا له المال دون أن يبذل أي مجهود».

بينما يتعاطف البعض الآخر من أبناء مدينة إدلب مع المتسولين ويبررون تسولهم بأن الأوضاع القاسية والوضع المعيشي الصعب وارتفاع الأسعار هي من أجبرتهم على طلب المال من الناس. يقول محمد وهو من العاملين في إحدى الجمعيات الخيرية: «نزح إلى مدينة إدلب في السنتين الأخيرتين ما يزيد عن ٣٥٠٠ عائلة، والكثير من هذه العائلات ليس لديها معيل، فهناك أطفال يتامى ونساء أرامل».

الفلاحون والعمال يتسولون!

على الرغم من كل التهم التي يطلقها بعض الأهالي بحق المتسولين، ووجود بعض المحتالين ومحترفي التسول، إلا أن الوقائع تؤكد أن نسبة كبيرة من متسولي اليوم كانوا أفراداً منتجين فيما مضى وقبل اندلاع الحرب، ومعظمهم كانوا يعملون في الزراعة في قراهم قبل تدميرها، إلا أن القصف اليومي التي تقوم به قوات النظام جعل الزراعة غير ممكنة وحوّل الكثير من الأراضي الخصبة إلى أراضٍ بور لا يمكن زراعتها بسبب انتشار الألغام والشظايا وبقايا القنابل العنقودية فيها.

يقول محمد الناشط في المجال الخيري: «الكثير من النازحين الذين وفدوا إلى مدينة إدلب لا يمتلكون مهناً ولا يجيدون أعمالا غير الزراعة، فلجأ البعض منهم إلى التسول لتأمين دخل مادي يسدون به حاجاتهم».

وبالإضافة إلى المزارعين السابقين، هناك العشرات من الحرفيين والعمال الذين خرّبت الحرب ورشاتهم وحوانيتهم فهربوا إلى مدينة إدلب الصغيرة والتي لا تستوعب هذا الكم الكبير من الأيدي العاملة بحكم محدودية نشاطها الاقتصادي، والذي زادته الحرب والقبضة الأمنية ضعفاً

وانكماشاً، فلم يجدوا أمام المنافسة الكبيرة بين الأيدي العاملة التي أدت إلى انخفاض الأجور بشكل مخيف، وارتفاع عدد جيش العاطلين عن العمل، إلا التسول كأسلوب يسدون به رمقهم ورمق عائلاتهم.

أساليب التسول وأوضاعه

تختلف الأساليب التي يتبعها المتسولون لكي يكسبوا تعاطف الناس ويحصلوا على المال منهم، فباتوا يبتكرون أساليب جديدة يقنعون بواسطتها الناس بحاجتهم، فالأطفال لهم أسلوب مختلف عن النسوة والشيوخ، حيث ينتشر الأطفال في الأسواق والجامعات ويلحقون بالناس ويترجونهم حتى يحصلون على المال، وفي بعض الحالات يسبب هؤلاء الأطفال إزعاجا شديداً للناس بتصرفاتهم كتقبيل الأيدي والإمساك بأيدي الفتيات والنساء والإلحاح الشديد وملاحقة المارة، مما يجعل البعض من الناس يصرخون في وجوه هؤلاء المتسولين أو يعتدون عليهم بالضرب.

أما النسوة المتسولات فيجلسن على الأرصفة أو أمام إحدى المؤسسات الحكومية ويدعون للمارة ويطلبون المساعدة، والبعض منهن يحملن أطفالهن لكي يكسبن بهم تعاطف الناس. كما يوجد البعض من الشيوخ المسنين الذين يفترشون الطرقات ويحمل البعض منهم لا فتات صغيرة مكتوب عليها عبارات مختلفة تعبر عن حالتهم كعبارة: «أنا بحاجة لعملية قلب مفتوح» ويضعون أمامهم قطعة من القماش لكي يرمي الناس عليها النقود. يخرج معظم هؤلاء المتسولين منذ ساعات الصباح الأولى وحتى ظهر اليوم، مهما بلغ سوء الطقس، وحتى في الأيام الماطرة أو شديدة البرد.

الحاجة الماسة إلى المال والأوضاع السيئة لبعض الأشخاص دفعتهم لابتكار أساليب جديدة للتسول، ولا يخلو البعض منها من الحيلة والتمثيل, فبعض الشبان يمثلون بأنهم مصابون بعاهات دائمة أو إصابات حرب ويدعوّن بأنهم بحاجة للمساعدة، وبعض السيدات يزعمن المرض والحاجة للدواء، كالسيدة الأربعينية التي تقف كل يوم أمام مديرية التربية في إدلب وتحمل كيس (السيروم) وتصله بجسمها وتدعي بأنها مريضة وبحاجة لعملية مستعجلة، ومع حلول منتصف اليوم تكون قد جمعت مبلغاً جيداً فتنزع (السيروم) من يدها لتأتي في اليوم التالي متبعة الحيلة نفسها أمام أشخاص جدد. يقول موسى وهو من أبناء إدلب: «إن الكثير من المتسولين في إدلب يتبعون أساليب الحيلة للحصول على المال، وهذا الشيء أصبح مكشوفاً لأهالي المدينة وجعلهم لا يميزون بين أصحاب الحاجة (وهم كثر)، وبين من يمثلون ذلك».

الدولة ترفع يدها عن المتسولين

تتزايد أعداد الأطفال المشردين في شوارع المدينة في ظل غياب المسؤولية من قبل أهاليهم ومن قبل الدولة، وفي ظل تسيب كبير في المدينة يتعرض بسببه هؤلاء الأطفال لمخاطر كثيرة منها الاستغلال الجنسي والخطف. يوجد في المدينة مكتب حكومي تابع للمحافظة اسمه «مكتب مكافحة التسول» ولكنه لا يقوم بأي دور في رعاية المشردين والحد من التسول مما جعل هذه الظاهرة تتفشى بشكل كبير.

يرى البعض من أبناء مدينة إدلب بأن هذه الظاهرة غير حضارية ويجب على الدولة أن

تتحمل مسؤولياتها وتكافحها وتمنع المتسولين من الانتشار في الطرقات، وأن تجد مأوى لهم وتؤمن لهم عملاً يعيلون به أنفسهم، تقول الآنسة منى: «أنا أرفض أن أعطي المتسولين المال لأن الأوضاع المادية للبعض منهم أفضل من وضعي المادي، ويجب ألا نعطيهم لأننا إن فعلنا نشجعهم على التسول»، فيما يرمي البعض الآخر من أبناء إدلب باللوم على الدولة ويبررون للمتسولين طلبهم للمال بكونهم محتاجين، يقول ماهر: «لو لم تكن ظروف هؤلاء المتسولين قاهرة وهم فعلاً بحاجة ماسة للمال لما مدوا يدهم للغير، ومن المؤكد بأن لديهم كرامة مثلي ومثلك».

يحذر بعض المختصين في ظاهرة التسول من خطورة أبعادها المستقبلية، فمن الممكن أن تتطور أفعال هؤلاء المتسولين إلى الأجرام والسرقة والاغتصاب في حال لم توفر لهم الرعاية، ومن الواضح بأنه لايوجد أمل بأن تتحرك الدولة لمكافحة هذه الظاهرة ليصبح التعويل على الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية والمدنية للمبادرة بمد يد العون للمحتاجين ومعالجة الأسباب التي دفعتهم للتسول.

ورغم هذا فإن الكثير من المطلعين على الأوضاع يرون ألا أمل بإيجاد أي حل للمشاكل الاجتماعية المزمنة، ومنها التسول، في ظل الوضع غير الطبيعي التي تعيشه البلاد، ومادامت الحرب المدمرة متواصلة، مانعة المواطنين من الاستمرار بنشاطاتهم الاقتصادية والاجتماعية.

مـــــــاذا تبقى من صناعة حلب؟

-٨٠٪ من النشاط الصناعي السوري تعرض للانهيار.

- معامل حلب في تركيا ومصر.

- محاولا للبقاء والإنتاج في ظل القصف والسرقات.

كمال السروجي

تعتبر المنطقة الصناعية في الشيخ نجار بحلب المنطقة الصناعية الأكبر في سوريا، ومن أكبر المدن الصناعية في الشرق الأوسط، وتمتد على مساحة ٤٤١٢ هكتاراً، وقدرت حجم الاستثمارات فيها عام ٢٠٠٩ بـ٢ مليار دولار، وتشتهر حلب بالصناعات الكهربائية والهندسية والنسيجية والكيمائية والدوائية, وتحتوي على ٥٠٪ من العمالة الصناعية، وتنتج أكثر من نصف صادرات سوريا.

وقد تأسست غرفة الصناعة والتجارة في حلب عام ١٨٨٥ أي أنها سبقت تأسيس العديد من غرف الصناعة في العالم، فقد تأسست غرفة الصناعة في طوكيو عام ١٨٩١، وفي القاهرة عام ١٩١٣، الأمر الذي يضع غرفة حلب في مصاف الغرف الأعرق في العالم، نتيجة موقعها الاستراتيجي الرابط بين شرق آسيا وغربها.

خسائر قطاع الصناعة في سوريا

قال كمال الدين طعمة وزير الصناعة السوري في حكومة النظام في الربع الأخير من ٢٠١٣: «إن خسائر الصناعة السورية بلغت نتيجة ٣١ شهراً من النزاع ٢,٢مليار دولار» وذلك بحسب ما نقلت عنه صحيفة «الوطن» الموالية للنظام.

وأوضح الوزير خلال اجتماع مع مديري المؤسسات والشركات التابعة للوزارة «أن قيمة الأضرار المباشرة وغير المباشرة التي لحقت بالقطاعين العام والخاص الصناعيين منذ بداية الأزمة ولغاية شهر تشرين الأول ٢٠١٣ بلغت حسب البيانات المتوافرة ٣٣٦ مليار ليرة، أي حوالي ٢,٢ مليار دولار، وأن أضرار القطاع الخاص بلغت نحو ٢٣٠ مليار ليرة، وأضرار القطاع العام نحو ١٠٦ مليارات ليرة، أي حوالي ٦٨,٥ في المئة من الإجمالي».

وكشفت مجموعة عمل اقتصاد سوريا في أحدث تقاريرها ضمن سلسلة «الخارطة الاقتصادية لسوريا الجديدة»، أن ٨٠ ٪ من النشاط الصناعي السوري تعرض للانهيار بعد ثلاث سنوات على بدء الأزمة في البلاد، نتيجة تعرض نحو ٦٠ ألف منشأة صناعية من أصل ١٠٠ ألف لدمار كلي أو جزئي نتيجة الاقتتال، بينما تعمل ٤٠ ألف منشأة بطاقة جزئية. ويشير التقرير إلى أن الخسائر الشاملة للقطاع الصناعي السوري، الذي كان يشكل ١٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام ٢٠١٠، تخطت مائة مليار دولار، بينما تحتاج إعادة إعمار القطاع الصناعي، بما فيها المنشآت، إلى ٢١ مليار دولار.

أتاوات وسرقات وقصف مستمر

بعد اشتداد هجمات النظام السوري بمختلف أنواع الأسلحة على حلب والريف الحلبي، عمد كثير من الصناعيين إلى فك المعامل ونقلها إلى دول الجوار كتركيا أو إلى مصر عبر الموانئ التركية.

يقول الحاج محمد صاحب معمل «شالاتي» لصناعة النسيج لمجلة «صور»: «عند اشتداد الهجمات على المنطقة الصناعية في الشيخ نجار، دفعت مبلغ ٢مليون ليرة لإحدى كتائب الجيش الحر، من أجل التعاون معي لفك المعمل ونقله إلى تركيا. اليوم افتتحت معملاً صغيراً في مدينة غازي عينتاب وجلبت العمال الذي كانوا يعملون في معملي في حلب لمتابعة العمل هنا».

ويروي علاء زنانبيلي صاحب معمل الألبسة في منطقة الشيخ مقصود الغربي لمجلة «صور»: «لدي معمل لتصنيع ألبسة الجينز في منطقة الشيخ

مقصود غربي، وبعد دخول الجيش الحر إلى المنطقة، قررت الذهاب إلى المعمل من أجل الاطمئنان عليه، منعني حاجز النظام عند دوار السلام من الدخول إلى المنطقة حتى دفعت ٢٥ ألفاً للمسؤول عن الحاجز، وعندما وصلت إلى المنطقة تحت نيران القناص، اكتشفت أن جميع المستودعات قد سرقت, ولم يبق في المعمل إلا ما صعب حمله، حتى الكابلات الكهربائية نزعت من الجدران وسرقت، كلفة معملي ٥٠ مليون ليرة وبيتي في صلاح الدين قد قصف، اليوم لا أملك سوى سيارتي الخاصة والتي صرت أشغلها كسيارة أجرة».

أما الدكتور ناصر المدير التنفيذي لأحد معامل الأدوية: «نقوم كإدارة للعمل بدفع رواتب شهرية لعناصر الجيش الحر من أجل حماية المعمل من السرقة والنهب، ولكن للأسف ليست السرقة هي ما يهدد مصالحنا، ولكن القصف اليومي من الطيران أصاب أحد المستودعات وأدى لتلف قسم كبير من الأدوية المخزنة».

بطالة وهروب للكفاءات الصناعية

تعتبر اليد العاملة المدربة الثروة الحقيقة لأي نوع من الصناعة، وهروب وسفر اليد العاملة خارج سوريا لا يقل أهمية عن دمار البنية التحتية الصناعية، حيث اضطر الكثير من الصناعيين الكبار إلى فتح «بسطات» في وسط المدينة من أجل تحصيل تكاليف الحياة اليومية. يقول بسام وهو خريج معهد متوسط للغزل والنسيج: «سافرت إلى إسطنبول منذ عام ونصف، وأعمل في معمل تركي لصناعة النسيج، ولا أنوي العودة حتى لو استقرت الأمور في حلب، هنا كونت نفسي وأصبح لدى بيت وأتقاضى أجراً شهرياً يوفر لي حياة كريمة، حلب أصبحت مدينة مدمرة وتحتاج لعشرات السنين حتى تقف على قدميها من جديد».

محاولات للبقاء والاستمرار

يبذل الكثير من رجال الصناعة، وخصوصاً الغذائية منها، جهوداً كبيرة من أجل الصمود والاستمرار في العمل.

يقول أحد الصناعيين في قطاع المواد الغذائية لمجلة «صور»: «إن توقف حركة الاستيراد والتصدير واقتصارها على ميناء طرطوس أضعف حركة دخول المواد الأولية إلى سوريا، كما أن قلة قطع الغيار جعل أي عطل صغير في أية ماكينة يجعلها خارج الخدمة، وارتفاع سعر صرف الدولار أمام الليرة السورية أضعف حركة الشراء، وفقدان حالة الأمن على الطرقات والإتاوات الكبيرة التي تتقاضاها حواجز النظام من أجل إيصال المنتجات إلى المناطق الآمنة من سوريا، جميع ما ذكرته يشكل عوائق تزيد من صعوبات العمل والإنتاج».

حركة بناء جديدة وخطط للإنعاش الصناعي

رغم الحرب الدائرة في شمال سوريا فالملاحظ أن هناك حركة نشطة لإدخال البضائع عبر معبر باب السلامة على الحدود السورية التركية، يقول الناشط عمران الحلبي: «على يمين الطريق المؤدي إلى باب السلامة بطول ٥ كم يميناً ويساراً هناك شاحنات مليئة بالإسمنت، وهناك حركة بناء في ريف حلب وخصوصا المجاور للحدود التركية، وأغلب الظن أنها تقتصر على عدد من الرجال الذين أصبحوا من تجار الحروب».

وقد وضعت مجموعة اقتصاد سوريا دراسة شاملة لتطوير الصناعة في سوريا في المرحلة التي تلي سقوط النظام، وأشارت الدراسة إلى أن المراحل والخطوات الواجب القيام بها لإعادة الإعمار تقع على عاتق الحكومة الانتقالية والقطاع الخاص معاً، وتتوزع الخطة على ثلاث مراحل، تبدأ بالمرحلة الإسعافية والتي تمتد لستة أشهر، وتهدف إلى دفع القطاع الصناعي لمباشرة عمليات الإنتاج، ويتطلب ذلك إجراءات إدارية ومالية تتمثل في تمكين الاستيراد والحماية والإعفاء من الرسوم الجمركية لمستلزمات القطاع الصناعي، وقيام الحكومة بإعادة تأهيل البنى التحتية من كهرباء ومياه للمناطق الصناعية، أما المرحلة القصيرة الأجل والتي تمتد من ستة أشهر إلى سنتين فتركز على صيغة التشريعات وتطويرها بشكل يسمح بوضع برنامج صناعي طويل الأمد، وإيجاد السبل اللازمة للتمويل الاستثماري للمناطق الصناعية، في حين تمتد المرحلة طويلة الأجل لخمس سنوات، يتم العمل فيها على تطوير آلية مؤسسية ومالية للصناعة لتكون القاطرة الأساسية للنمو الاقتصادي، وتركز على إيجاد مناطق صناعية في المناطق الشرقية والشمالية بهدف تنمية المناطق النائية.

الحقوق المدنية في المعاهدات الدولية

القاعدة الأساسية لجميع الحقوق تنطلق من أن البشر أحرار، ومتحررين من الخوف والفاقة، هو سبيل لتهيئة الظروف وتمكين كل إنسان من التمتع بحقوقه المدنية والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والحقوق المدنية هي جزء أساسي من الحقوق الطبيعية أو حقوق الإنسان وتعني، الحريات والحقوق التي يتمتع بها الفرد بصفته مواطن في مجتمع أو دولة وتشمل هذه الحقوق حرية التعبير وحرية الصحافة والعقيدة وحرية التملك.

وهناك حدود فاصلة بين مفهومي الحريات المدنية، والحقوق المدنية. حيث تنطوي الحريات المدنية على الضمان ضد التدخل الحكومي، كحرية التعبير والتجمع مثلا، أما الحقوق المدنية فهي تعبر عن ضمانات لتحقيق العدل والمساواة بين المواطنين، فتنطوي على حق المواطنين في المساواة، والحماية أمام القانون. كما يعني مفهوم الحقوق المدنية في سياق آخر وضع الأقليات، وأسلوب معاملتها داخل المجتمع.

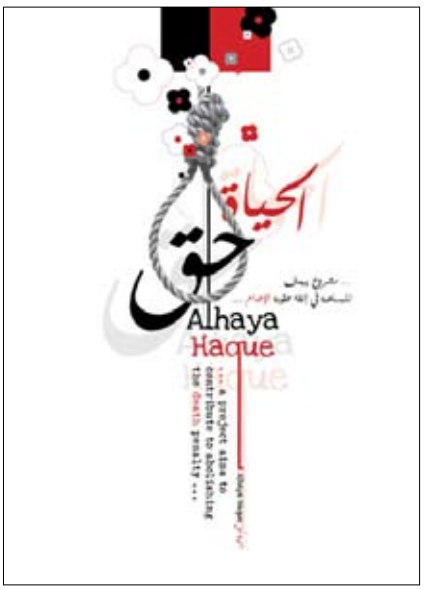

الحق في الحياة

الحق في الحياة حق ملازم لكل إنسان. وعلى القانون أن يحمى هذا الحق. ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفاً. أو إخضاعه للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية، كما لا يجوز استرقاق والعبودية وإكراه أحد على السخرة أو العمل الإلزامي بجميع اشكاله.

في الاعتقال والسجون

لكل فرد حق في الحرية و الأمان على شخصه. ولا يجوز اعتقاله تعسفاً. أو حرمانه من حريته إلا لأسباب ينص عليها القانون وطبقاً للإجراء المقرر فيه، ويتوجب إبلاغ أي شخص يتم توقيفه بأسباب هذا التوقيف وإبلاغه سريعاً بأية تهمة توجه إليه. وتقدمه إلى المحكمة، ولا يجوز احتجاز الاشخاص الذين ينتظرون المحاكمة كما يحق لكل شخص كان ضحية توقيف غير قانوني الحصول على تعويض.

يعامل جميع المحرومين من حريتهم معاملة إنسانية، يفصل الأشخاص المتهمون عن

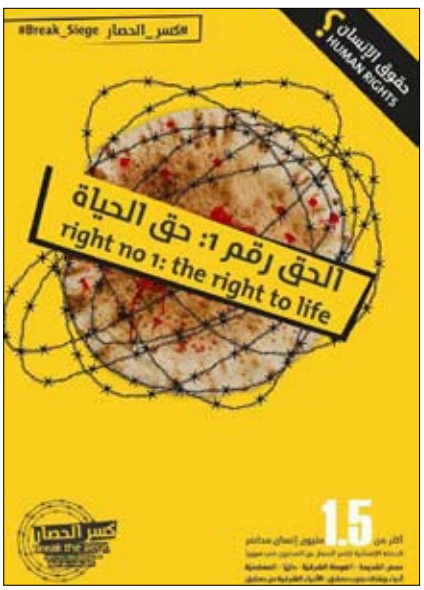

المدانين، إلا في ظروف استثنائية كما يفصل المتهمون الأحداث عن البالغين في سجون تراعى فيها معاملة المسجونين معاملة يكون هدفها الأساسي إصلاحهم وإعادة تأهيلهم الاجتماعي. ولا يجوز سجن أي إنسان لمجرد عجزه عن الوفاء بالتزام تعاقدي.

الحرية في التنقل والإقامة

يحق لكل فرد يقيم بشكل قانوني في دولة ما حرية التنقل فيها واختيار مكان إقامته، كما يحق له حرية مغادرة أي بلد، ولا يجوز حرمان أحد، تعسفاً، من حق الدخول إلى بلده او مغادرته، أو تقيد حرية حركته بغير تلك التي ينص عليها القانون.

لا يجوز إبعاد الأجنبي المقيم بصفة قانونية في دولة ما إلا تنفيذاً لقرار اتخذ وفقاً للقانون، وبعد تمكينه من عرض الأسباب المؤيدة لعدم إبعاده ومن عرض قضيته على السلطة المختصة.

في القضاء

الناس جميعاً سواءٌ أمام القضاء، ومن حق كل فرد، لدى الفصل في أية تهمة جزائية توجه إليه أن تكون قضيته محل نظر منصف وعلني من قبل محكمة مختصة مستقلة حيادية، وأن أي حكم في قضية يجب أن يصدر بصورة

علنية، إلا إذا كان الأمر يتصل بأحداث تقتضي مصلحتهم خلاف ذلك، ومن حق كل متهم بارتكاب جريمة أن يعتبر بريئاً إلى أن يثبت عليه الجرم قانوناً.

لكل متهم بجريمة أن يتمتع أثناء النظر في قضيته، وعلى قدم المساواة التامة، بالضمانات الدنيا التالية:

- أن يتم إعلامه سريعاً وبالتفصيل، وفي لغة يفهمها، بطبيعة التهمة الموجهة إليه وأسبابها، أن يحاكم دون تأخير وحضورياً وأن يدافع عن نفسه بشخصه أو بواسطة محام يختاره بنفسه دون تحميله أجراً على ذلك إذا كان لا يملك الوسائل الكافية لدفع هذا الأجر، وأن يعطى من الوقت ومن التسهيلات ما يكفيه لإعداد دفاعه.

- أن يناقش شهود الاتهام، بنفسه وأن يحصل على الموافقة على استدعاء شهود النفي بذات الشروط المطبقة في حالة شهود الاتهام.

وألا يكره على الشهادة ضد نفسه أو على الاعتراف بذنب. كما لا يدان أي فرد بأية جريمة بسبب فعل أو امتناع عن فعل لم يكن وقت ارتكابه يشكل جريمة بمقتضى القانون الوطني أو الدولي.

من حق كل شخص الاعترف بشخصيته القانونية وأن يتوفر له الحماية القانون من المساس بسمعته وشرفه أو التدخل في خصوصياته.

الحق في حرية الفكر والعقيدة

لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل ذلك حريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، أمام الملأ أو على حدة. و لا يجوز إخضاع حرية

الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلا للقيود التي يفرضها القانون والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية. وضرورة احترام حرية الآباء، أو الأوصياء عند وجودهم، في تأمين تربية أولادهم دينياً وخلقياً وفقاً لقناعاتهم الخاصة.

لكل إنسان حق في اعتناق آراء دون مضايقة وفي حرية التعبير. ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى آخرين دونما اعتبار للحدود، سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها.

تحظر بالقانون أية دعاية للحرب او أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضا على التمييز أو العداوة أو

العنف.

لكل فرد حق في التجمع السلمي معترفاً به وفي حرية تكوين الجمعيات مع آخرين، بما في ذلك حقه في إنشاء النقابات والانضمام إليها من أجل حماية مصالحه من دون القيود على ممارسة هذا الحقوق إلا تلك التي ينص عليها القانون وتشكل تدابير ضرورية، في مجتمع ديمقراطي.

الحقوق الاجتماعية والمشاركة في الشأن العام

للرجل والمرأة حق معترف به في التزوج وتأسيس أسرة يتمتع بحماية المجتمع والدولة، ولا ينعقد أي زواج إلا برضا الطرفين رضاءً كاملاً لا إكراه فيه وبحقوق وواجبات متساوية، وفي حالة الانحلال الزواج يتوجب اتخاذ تدابير لكفالة الحماية الضرورية للأولاد في حالة وجودهم. ولكل طفل الحق في اكتساب جنسية، وعلى أسرته و المجتمع و الدولة اتخاذ تدابير الحماية التي يقتضيها كونه قاصراً.

يتمتع المواطنون بحق المشاركة في إدارة الشؤون العامة، والانتخابات التي تجري بشكل دوري بالتصويت السري تضمن التعبير الحر عن إرادة الناخبين، وأن تتاح لهم فرصة تقلد الوظائف العامة في بلدهم.

كما يتمتع الناس جميعا بالمساواة أمام القانون دون أي تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي سياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو غير ذلك من الأسباب.

ولا يجوز، في الدول التي توجد فيها أقليات اثنية أو دينية أو لغوية، أن يحرم الأشخاص المنتسبون إلى الأقليات من حق التمتع بثقافتهم الخاصة أو المجاهرة بدينهم وإقامة شعائره أو استخدام لغتهم.

تنمية الموارد المالية في المنظمات غير الربحية

سامح رفاعة

مقدمة

تعتبر مشكلة تأمين التمويل اللازم والضروري لاستمرارية الأنشطة في المنظمات غير الربحية، أحد أهم المصاعب التي تواجه الكادر الذي يدير هذه الأنشطة. من هنا يأتي سعي هذه المنظمات المستمر إلى تنمية مواردها المالية بشكل دؤوب يكفل لها تحقيق الوفر اللازم لتكامل الأنشطة واستمراريتها، وذلك نظراً لمحدودية هذه الموارد والمتطلبات الكبيرة التي تفرضها الجهات المانحة على مجالس إدارات هذه المنظمات.

استراتيجية التمويل

تنبع أهمية التخطيط الاستراتيجي خاصة المالي من ضرورة أن تعمل المنظمة على تحديد أهدافها خلال الفترة الزمنية المقبلة، من هنا لابد لإدارة الموارد المالية بالتحديد أن تضع خطتها الاستراتيجية بالتشارك مع باقي أقسام المنظمة، وتوزيع المهام اللازمة لإنجاح هذه الخطة. عادة ما توضع الخطة الاستراتيجية في بداية السنة المالية وتشمل التخطيط بناء على سياسات المنظمة وكبر حجمها وتعقيد عملياتها، فقد توضع على أساس قصير الأجل أو طويل الأجل مع إمكانية التعديل باستمرار لمواجهة التغيرات الطارئة، وعلى العموم لابد أن تضمن الخطة تكامل الأنشطة وحاجة المنظمة من جميع أوجه نفقاتها التشغيلية.

أنواع التمويل

ينقسم التمويل الذي يمكن للمنظمات غير الربحية الحصول عليه إلى:

١- غير مقيد: أي لا يفرض المانح أوجه صرف محددة.

٢- مقيد: هنا يلزم المانح أن يتم الإنفاق على أوجه معينة.

وهذان النوعان بدورهما ينقسمان إلى:

أ) تمويل عام – طويل إلى قصير الأجل (١ – ٣ سنوات)، يكون غير مقيد نسبياً، مثل الهبات أو التبرعات العامة.

ب) تمويل رئيسي Core financing – متوسط إلى طويل الأجل (٣ – ٥ سنوات)، يكون غير مقيد نسبياً، مثل منح السلطات المحلية أو دخول استثمارية، وهذا التمويل يشمل كافة أوجه الإنفاق تقريباً.

ج) تمويل مشروع، يكون بالعادة تمويل قصير إلى متوسط الأجل، سنة إلى ثلاث سنوات، ويكون مقيد نسبياً. كمثل المنح من مؤسسات غير حكومية.

د) تمويل برنامج، يكون متوسط إلى طويل الأجل، من ٣ إلى ٥ سنوات، وهو مقيد نسبياً.

وفي سبيل أن تحقق المنظمة الاستقرار المالي عبر الزمن، لابد لإدارتها المالية من أن تعمل على الاحتفاظ بمزيج نوعي ومنوع يشمل التقسيمات أعلاه بنسب تتناسب مع حجم الأنشطة والنمو المتسارع لحجم العمل.

من هنا نرى أن التركيز يكون بشكل عام على الحصول على تمويل رئيسي Core financing، لما لهذا النوع من التمويل من أهمية بالغة لأنه يضمن تمويل كافة أوجه النشاط والنفقات، بالمقابل لا يجب إهمال التمويل العام الذي يعتبر ضرورياً لخلق الفائض المالي والاحتياطات لمواجهة مصاريف غير متوقعة وغير ممولة من مصادر أخرى.

متطلبات المانحين

قد يعتقد البعض أن قدرة المنظمات غير الربحية على الحصول على المنح غير محدودة، أو سهلة المنال. هذا اعتقاد خاطئ نظراً لأن الجهات المانحة قد طورت أنظمة لتقييم طلبات المنح عبر الزمن معقدة في أغلب الحالات، حيث أن الجهات المانحة تريد أن تعرف بالتحديد أين يتم صرف الأموال وبالتالي تريد أن تتأكد أن المنظمة تملك القدرة الفنية والتقنية على التصرف بالأموال بكفاءة عالية.

ومن بين أهم الأمور التي تطلبها الوكالات المانحة يمكن ذكر التالي:

- أن تكون المنظمة مسجلة قانونياً ولديها حساب مصرفي.
- النظام الأساسي والنظام الداخلي وهيكلية تنظيمية.
- نظام مالي قوي ومتكامل وقوائم مالية مدققة.
- نظام موارد بشرية وأوصاف وظيفية.

كلما كانت المنظمة قادرة على توفير هذه المتطلبات، كلما زادت قدرتها على تنمية مواردها المالية وكلما كان موقفها أمام الجهات المانحة قوياً ويضعها في أوليات المانحين.

غير أنه لا يجب أن ننسى أن قدرة

المنظمة على شحن طاقاتها المالية باستمرار مرتبط أيضاً بهيكليتها التنظيمية وتوفر أنظمة عمل داخلية تحكم كافة أنشطتها بالتوازي مع كادر مؤهل قادر على تنفيذ كافة الأنشطة بفعالية.

وحيث أن التقارير الدورية التي تقدمها المنظمات للوكالات المانحة، من تقارير مالية وتقارير نشاط لابد أن تتسم بالتكامل والحرفية، وهذا ما يقوي موقفها مستقبلاً لدى تقديم مقترحات المشاريع على الوكالات المانحة للحصول على التمويل.

فرص التمويل

إن قدرة المنظمة على الحصول على التمويل اللازم لأنشطتها، يرتبط ارتباطاً مباشراً بحجم الشبكة التي تديرها المنظمة ومدى قوة العلاقات مع جميع منافذ التمويل، وهذا ما يتحقق أيضاً بمدى الأثر النوعي الذي استطاعت المنظمة تركه خلال تنفيذ الأنشطة في الماضي. هنا يمكن للمنظمة أن تدخل في اتفاقيات شراكة ومذكرات تفاهم مع منظمات أخرى وذلك من أجل تنفيذ مشاريع ضخمة، وبالتالي تحصل المنظمة على جزء من التمويل، بهذا تكون قد حققت هدف التشبيك وهدف التمويل في آن واحد.

تزداد فرص التمويل الممكنة وبالتالي رفع سقف الأمان المالي والتنمية المالية للمنظمة بقدر قدرتها على إدارة أموالها بطريقة مهنية وحرفية تجعل من المانحين راضيين عن أدائها. هذا بلا شك سيزيد من فرص حصولها على تمويلات أخرى أكبر وأطول فيما لو كان تقييم الوكالات المانحة لها جيداً. من هنا لا بد المنظمة أن تعمل على تطوير كادرها باستمرار وكذلك تطوير أنظمتها في سبيل اختصار الوقت والجهد.

خاتمة

لعل المحددات ذات العلاقة بالتمويل التي تواجها المنظمات غير الربحية، تجعل منها بلا حول ولا قوة في بعض الفترات الزمنية على المنحنى البياني لأنشطتها، وهذا ما يوقعها بالعجز المالي ومن ثم الإغلاق. من هنا لابد أن تتظافر جهود جميع العاملين في المنظمة من أجل تقليل النفقات وتخفيض الهدر قدر الإمكان.

كما أنه لابد من زيادة الضغط على الوكالات المانحة الحكومية خصوصاً من أجل زيادة الأموال المخصصة للمنظمات غير الربحية لدعما وحمايتها من السقوط، على اعتبار أن الأهداف والأنشطة التي تعمل عليها هذه المنظمات تشكل رديفاً لأداء الحكومات في تقديم أفضل ما يمكن لمجتمعاتها.

ثغرة نزيف القلب تهدد أمن مستخدمي الإنترنت

آزاد شيخ محمد

ثغرة **Heartbleed (نزيف القلب)** من أخطر الثغرات التي تم اكتشافها والإبلاغ عنها في ٢٠١٤/٤/١ من قبل فريق الأمان في شركة Google واكتُشفت بشكل منفصل من قبل فريق من المهندسين في شركة Codenomicon.

وهي ثغرة أمنية خطيرة في مكتبة برامج التشفير المشهورة OpenSSL. تسمح بسرقة المعلومات التي من المفترض أن تكون محمية عن طريق بروتوكول التشفير((TLS/SSL Transport Layer Security (TLS) أمان طبقة النقل، SSL (Secure Socket Layer) طبقة المنافذ الأمنة التي تهدف إلى تأمين الخصوصية وسلامة البيانات بين متصفح الإنترنت ومخدماته وهي تستخدم بشكل واسع ويومي من قبل مستخدمي الإنترنت في كل مرة يقومون بالدخول إلى حساباتهم في مواقع التواصل الاجتماعي مثل(Facebook، Twitter، Google+) أو إلى بريدهم الإلكتروني كـ(Hotmail, Gmail) وغيرها.

أهمية هذا البروتوكول تكمن بأنه يتيح نسبة أمان وتشفير عالية لحماية المعلومات الشخصية والخاصة كأسماء وكلمات مرور المستخدمين، بيانات بطاقات الاعتماد البنكية التي تستخدم في مواقع التسوق عبر الإنترنت وتبادل المعلومات الخاصة والمراسلات عن طريق البريد الإلكتروني وغيرها.

ولكنها ليست محصورة مع بروتوكول تصفح الإنترنت HTTP بل يتم استخدامها لتشفير البيانات العديد من التطبيقات والخدمات الأخرى مثل البريد الإلكتروني، المراسلة الفورية، ربط المحادثات الصوتية عبر الإنترنت، نقل الملفات وغير ذلك. لكن هذه البروتوكولات لا تخلو من العديد من الثغرات التي تشكل تهديداً لأمن وسلامة خصوصيات المستخدمين ومن هذه الثغرات ما تم اكتشافها مؤخراً ما يعرف بثغرة نزيف القلب (Heartbleed).

وتتيح هذه الثغرة (نزيف القلب) صلاحية لأي شخص على الإنترنت إذا ما تم استغلالها، بقراءة الذاكرة التابعة للأنظمة التي تستخدم أحد الإصدارات المصابة التي تم إضافة ميزة جديدة إليها اسمها heartbeat (نبضة القلب) من برنامج OpenSSL. تسمح بإمكانية الوصول إلى المفاتيح المستخدمة في التشفير وقراءة البيانات التي تتضمن أسماء الحسابات وكلمات المرور، معلومات شخصية، محادثات خاصة، المراسلات عبر البريد الإلكتروني، المستندات ومن الممكن حينها انتحال شخصية المستخدمين والدخول إلى حساباتهم وسرقة البيانات أيضاً.

وقد تعرض موقع الوكالة الكندية للإيرادات إلى الاستهداف من خلال هذه الثغرة حيث تم سرقة المئات من أرقام التأمينات الاجتماعي للمواطنين الكنديين وحذف ما يقارب ٩٠٠ رقم من أرقام التأمينات الاجتماعية لدافعي الضرائب خلال ٦ ساعات فقط. حين تم اكتشاف الهجوم، قامت الوكالة على الفور بإيقاف موقعها الإلكتروني .

تعتبر هذه الثغرة خطيرة نظراً لطول فترة تواجدها على شبكة الإنترنت وذلك منذ إصدار النسخة ١,٠,١ في ٢٠١٢/٣/١٤ إلى أن تم اكتشافها مؤخراً حيث أنها عرضت أمن مستخدمي الإنترنت للاستهداف وسرقة معلوماتهم من دون ترك أي أثر يمكن من خلالها الملاحقة، خاصة إذا تمكن مستغلي هذه الثغرة من الوصول للمفاتيح المستخدمة في التشفير فسيكون بإمكانه فك تشفير أي معلومات فائتة قام باعتراضها وهي مشفرة.

للحماية من هذه الثغرة تم إصدار نسخة ١,٠,١g لإصلاح المشكلة ولتفادي تعرض أمن المستخدمين للخطر، يجب على المواقع المستخدمة لأحد الإصدارات المصابة تبليغ جميع المستخدمين لتغيير الأرقام السرية لحساباتهم الشخصية والتأكد من كافة معلوماتهم كإجراء احترازي، وبدون توقيف برنامج / ميزة نبضة القلب سيبقى استغلال هذه الثغرة يتسبب بتسريب للمعلومات المتواجدة في الذاكرة وعلى هذا الأساس تم تسميتها بنزيف القلب.

كتاب «استراتيجية سلطة الاستبداد في مواجهة الثورة السوريّة»

جوان تتر

كتاب «استراتيجية سلطة الاستبداد في مواجهة الثورة السورية» هو أوراق بحثيَّة منتقاة تضمُّ رؤيةً فكريَّة مستنبطة من نتائج واقع الثورة السورية، قدّم للكتاب يوسف فخر الدين، ومحتوى الكتاب عبارة عن دراسة لمنهجية الاستبداد المتَّبعة في سوريا، وما كانَ يُحضَّرُ خلال الفترة التي سبقت اندلاع الثورة في سوريا من مناهجَ في الاستبداد.

المبحث الأول «عنف البنية المحتضَرَة» للدكتور أحمد برقاوي هو مقالٌ بحثيّ في نظام الحكم السوري منذ تولي حافظ الأسد الحكم عام ١٩٧٠، وما كانَ قد رسمَ له من خطوات للسيطرة على المجتمع السوري عبر مجموعة من الوسائل كاستخدام القوة بطريقة سريَّة لتكون هذه القوة بمثابة سلاح يشهَرُ في وجه من لديه حتى ولو فكرة تمرُّد، استبدادٌ ممنهج جرى تثبيتهُ عبر مراحل زمنيَّة للوصول إلى تحجيم للقوى السياسية والنقابات التي غدت نقاباتٍ سلطوية بحتة بعيدة عن وظيفتها المجتمعية الأساسية، لتصبح تلك النقابات مجرَّد أدوات بيد السلطة، وبعد تسلّم بشار الأسد السلطة استبشر السوريونَ بعهدٍ جديد، غير أنه سرعان ما شعر الأسد الابن أنّ والده قد أورثه مجتمعاً معقداً وشعر بخطورة المنتديات السياسية ليتأكد الأسد الابن أنَّ مسار والده كانَ مساراً ناجحاً لإحكام سيطرته على أيّ نوايا سياسيَّة, ومنذ اللحظات الأولى لاندلاع الثورة في سوريا استطاع الأسد الابن تحريف مسار الثورة بطريقة ممنهجة.

وفي البحث الثاني «سورية من الحريَّة إلى أرض للرباط» يكتب إياد العبد الله عن انحراف مسار الثورة السورية من حراكٍ شعبي سلمي إلى ثورة طائفية/سلفيَّة وزجّ المجموعات التكفيرية في النزاع والذي كان خطة من خطط الاستبداد التي أوصلت المجتمع إلى تطبيقٍ فعليّ لمقولة أطلقها عسكر النظام السوري: «الأسد أو نحرق البلد»، ومن ثمَّ تسهيل انتشار السلاح بين المعارضة وزجّ النظام لمجموعاتٍ من خَلقه، ومن ثم محاربتها من قبل عسكر النظام كي يعطى انطباعاً مفاده أن بقاء البلاد هو من بقاء النظام.

وفي المبحث الثالث المعنوَن بـ«استراتيجية النظام تجاه الكرد في الثورة السورية وغيابها لدى المعارضة» كتب بكر صدقي عن موقف الكرد من الثورة السورية والصراعات التي جَرَت بين تيارين كرديين، الأوَّل وهو المجلس الوطني الكردي في سوريا الذي يضم معظم الأحزاب الكرديَّة الموزَّعة الولاء بين زعامتي مسعود البارزاني وجلال الطالباني، ومجلس شعب غربي كردستان الذي اقتصر على أنصار حزب الاتحاد الديمقراطي الموالي لعبد الله أوجلان، ليؤكد الباحث بذلك الجهود المبذولة من النظام السوري في تعزيز سياسة تقويض الخصوم.

جاء المبحث الرابع بعنوان «الانتفاضة السورية خارج السياق داخل التاريخ» للكاتب حازم السيد كدراسة لمقولة الأهمية العظمى لموقع سوريا في خارطة الشرق الأوسط وتحليلٌ للنظام السوري وما كانَ يقومُ به من وسائل احترازية ضد الأعداء في الداخل.

ويكتب دارا عبد الله في مبحثه المعنوَن بـ«الأكراد في سوريا حيرةٌ وطنية سورية وقومية كردية» متناولاً نقاط عدَّة تتعلق بما يحدث في المناطق ذات الغالبية الكردية، والعنصر الفاعل الرئيسي في تلك المناطق وهو (حزب الإتحاد الديمقراطي) الجناح العسكري والسياسي التابع لحزب العمال الكردستاني، وتأسيس المجلس الوطني الكردي، وعلاقات الأكراد مع الجيش السوري الحر، وأيضاً نقد الحداثة الكردية المتأصِّلَة في القومية الكردية، وما بذله البعث السوريّ من جهود لإحداث فارق بين الهويتين العربية والكردية، وتحذيّر الكرد من الانضمام إلى الثورة السورية.

بالإضافة إلى مباحثَ أُخرى يضمها الكتاب، ومن أهمها ما كتبه سلام السعدي عن التكيف الاقتصادي للنظام في مواجهة الثورة، وثمَّة بحثٌ عن المسيحيين وحماية الأقليَّات لليلى فرح، و«علويّو سوريا من العزلة إلى لعنة السلطة» لعلي كنعان.

الكتاب:استراتيجية سلطة الاستبداد في مواجهة الثورة السوريَّة.
مجموعة من المؤلّفين
الناشر: شبكة حنطة للدراسات والنشر ٢٠١٤
الصفحات: ١٩٠
القطع المتوسط

توكّل كرمان.. بلقيس الثانية

سومر العبدالله

أم الثورة أو بلقيس الثانية، هكذا لقب اليمنيون الكاتبة والصحفية توكل كرمان التي كانت أول امرأة عربية تحصل على جائزة نوبل للسلام. ترأست كرمان منظمة صحفيات بلا حدود وعرفت بجرأتها في الوقوف بوجه الفساد الإداري وانتهاكات حقوق الإنسان، والمطالبة بالإصلاح السياسي في بلدها اليمن، والذي لم تتوقف عند حدوده، حيث شاركت بالعديد من المؤتمرات والبرامج الهامة حول حوار الأديان والتجديد الديني، والإصلاحات السياسية في العالم العربي، ومكافحة الفساد، وحرية التعبير، الأمر الذي جعلها عضواً فاعلاً في العديد من الجمعيات والمنظمات الحقوقية والصحفية داخل اليمن وخارجه.

قبل أن تبدأ رياح الثورة في العالم العربي، كانت توكل من أوائل المطالبين بإسقاط الديكتاتورية ابتداءً من النظام اليمني الذي طالبت بإسقاطه عبر مقالة لها في موقع «مأرب برس» في عام ٢٠٠٧، كما قادت العديد من الاعتصامات والتظاهرات السلمية والتي كانت تنظم أسبوعياً للمطالبة بالحد من قمع حرية الصحافة وإغلاق الصحف الحرة. وحين انطلاق الاحتجاجات في اليمن في عام ٢٠١١ كانت توكل كرمان قيادية بارزة في تلك الاحتجاجات، وتعتبر أول من دعا إلى يوم الغضب في ٣ شباط، وهو يوم مماثل للثورة المصرية في العام ٢٠١١.

عملها المتواصل في تنظيم الاحتجاجات وفضح الفساد والعمل على إسقاط الأنظمة القمعية، عرضها للعديد من المضايقات والتهديدات، فقد تعرضت للاختطاف في ٢٣ يناير ٢٠١١ من قبل مجموعة من عناصر الأمن بلباسهم المدني، وأودعت في سجن النساء بتهمة إقامة مظاهرات وتجمعات غير مرخصة والتحريض على ارتكاب أعمال شغب وتقويض السلم الاجتماعي العام، لكن اختطافها أثار موجة غضب عارمة في الشارع اليمني تمثلت باحتجاجات جديدة في العاصمة صنعاء، الأمر الذي اضطر السلطات الأمنية أن تفرج عنها في ٢٤ يناير ٢٠١١، لكن الأمر لم يقف هنا حيث هددت بالقتل من الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح. إلا أن توكل كرمان بعد خروجها من سجنها واصلت تنظيم المظاهرات وحشد الساحات للاحتجاج.

المرأة المتحدرة من أسرة ريفية من منطقة «مخلاف شرعب» في محافظة تعز، اختيرت كأكثر النساء ثورية في التاريخ بحسب مجلة التايم الأمريكية، واختارها قراء التايم في المرتبة ١١ في تصويت قائمة أكثر ١٠٠ شخصية مؤثرة في العالم عام ٢٠١١، كما تم تصنيفها ضمن أقوى ٥٠٠ شخصية على مستوى العالم، وتم اختيارها كأحد سبع نساء أحدثن تغييراً في العالم من قبل منظمة مراسلون بلا حدود، بالإضافة إلى حصولها على العديد من والجوائز من قبل منظمات ومؤسسات مجتمع مدني يمنية وعالمية، وربما كان أهم جائزة تحصل عليها توكل كرمان هي جائزة نوبل للسلام للعام ٢٠١١ بالتقاسم مع الرئيسة الليبيرية إلين جونسون سيرليف والناشطة الليبيرية ليما غوبوي، وبهذه الجائزة أصبحت توكل رابع شخصية عربية وأول امرأة عربية تحصل على جائزة نوبل.

كتبت العديد من المقالات في الصحف اليمنية والعربية والدولية، وكان أهمها بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧، دعت في مقالاتها إلى الخروج من عباءة الديكتاتور. كما ساهمت في إعداد تقارير عديدة حول ظاهرة الفساد في اليمن لمنظمة «صحفيين لمناهضة الفساد»، والشبكة اليمنية لحقوق الانسان. وأعدت تقارير حول حرية التعبير وحرية الصحافة في اليمن، أيضا ساهمت في وضع الاستراتيجية الوطنية لحقوق الانسان والاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد.

لم يقتصر عملها على الكتابة وانما عملت في مجال التوثيق، حيث أخرجت العديد من الأفلام حول حقوق الانسان والحكم الرشيد في اليمن منها فيلم «دعوة للحياة» حول ظاهرة الانتحار في اليمن، وفيلم «المشاركة السياسية» للمرأة اليمنية، وفيلم «تهريب الأطفال» في اليمن.

في أول تجاربها الكتابية والإخراجية.. أنجلينا جـولي تـغرق في أرض الدم والعـسل

علي سفر

فيلم (في أرض الدم والعسل) إنتاج ٢٠١١، ليس أول فيلم يتحدث عن مأساة الحرب في البوسنة والهرسك، فقد جرى العمل على الكثير من الأفلام الوثائقية والدرامية الخاصة بهذه الحرب سابقاً، غير أن هذا الفيلم يكتسب أهمية خاصة لكونه شهادة ووجهة نظر خاصة تقدمها الممثلة الأمريكية (أنجلينا جولي) ككاتبة ومخرجة، قامت بزيارة البلقان مراتٍ عديدةٍ بوصفها سفيرة الأمم المتحدة للنوايا الحسنة.

يروي الفيلم حكاية الفنانة التشكيلية البوسنية المسلمة (أيلا زانا ماريانوفيتش) التي ارتبطت عاطفياً برجل الأمن البوسني الصربي (دانيال غوران كوستيتش) قبل بداية الحرب، ولكنها ومع اندلاع القتال تؤسر مع مجموعة نساء مسلمات في معسكرٍ صربي يتولى دانيال قيادته، فيحاول مساعدتها على الهروب من المكان الذي ترتكب فيه الفظائع بحق النساء، ولكن أيلا ترفض الهروب وتفضل البقاء تحت حمايته، وحين ينتقل إلى سراييفو تحاول أيلا الهروب، ولكنها تفشل ثم تعيد الكرة وتنجح في الوصول إلى منطقة يسيطر عليها البوسنيون المسلمون، حيث تلتقي بأختها ومجموعة من المقاومين الذين يقنعونها بأن تستغل علاقتها العاطفية بدانيال من أجل خدمة قضيتهم، وهكذا يتم فبركة عودتها إلى دانيال الذي يأسرها ويبقيها في مركز قيادته لتكون محظيته، غير أن والده الجنرال الصربي (رادة شربجيا) يستاء من علاقة ابنه بفتاة مسلمة ويحاول أن يرغمه على التخلص منها محذراً إياه من أنها ستخونه في وقتٍ ما. لكن دانيال لا يرضخ لقرار والده ويستمر في علاقته مع أيلا، ومع تطور الأحداث في الحرب يخبرها بأنه سيختبئ في إحدى الكنائس، حيث يقوم المقاومون البوسنيون بتفجير المكان ولكن دانيال الذي ينجو من الموت يرى أخت أيلا في المكان فيدرك أن سرها قد كشف بسبب عشيقته، فيمضي إلى حيث تركها ليقوم بقتلها، ولنراه في نهاية الفيلم يقوم بتسليم نفسه لقوات حفظ السلام معترفاً لهم أنه مجرم حرب..!

كاية الفيلم المتخيلة، وربما تبدو مستحيلة الحدوث في ظلال ما عرفناه وشاهدناه من تاريخ الحرب الأهلية في البوسنة، غير أن ما هو صعب

الحدوث يبدو مساراً محتملاً لإعادة طرح المشكلة السياسية والعرقية التي عبرت عنها الحرب، فهنا حيث تكون العاطفة وسيطاً للعلاقة بين المتنازعين، يمكن لكلٍ منهما أن يقول ذاته، البوسني الصربي الذي يختزن كرهاً عالياً للتاريخ الذي قمعه وظلمه، مما يجعله يعيد إنتاج الظلم عبر تطبيقه على الآخرين، والبوسنية المسلمة التي لا تريد أن تغادر فكرتها عن أن البوسنة وطن للجميع.

تصادم المنطقين مع بعضيهما في معادلة (الجلاد والضحية) وكما قدمتها أنجلينا جولي ما كان ليستمر لولا تقاعس المجتمع الدولي - غير البريء - عن التدخل للفصل بين المتحاربين ولحماية المدنيين، ولكنه وبغض النظر عن هذا الأمر، استمر في الحكاية بسببٍ من الارتباط العاطفي بين الشخصيتين بشكلٍ أساسي، وبسبب من ضروراتٍ أن تدافعا عن قضيتيهما في ساحة العلاقة ذاتها.. وهنا تهزم العاطفة بكل تأكيد إذ لا يمكن لها أن تقف في وجه طوفان الدم.

تجربة أنجلينا جولي الإخراجية تبدو وكأنها تسير على وراء خطابها وليس بالتوازي معه، فقد بدا الفيلم ساكناً وغارقاً بإيقاعٍ بطيءٍ جرى من خلالها إغفال السياق العام، فزمن الحكاية الذي يمتدٍ إلى ثلاث سنوات جرى تحجيمه ضمن مسارات الشخصيتين، ولم ينفع المشاهد أن يرى المجازر وعمليات الاغتصاب والاشتباكات كي يمضي في سياق المأساة الكلية، وبدلاً من أن تكون هذه القصة العاطفية الحزينة في مركز الحكاية الأكبر، فإنها قد ظهرت وكأنها قصة هامشية تجري على حواف المأساة..!

وقبل كل هذا فإن السؤال الأهم الذي يطرحه المشاهد إزاء الفيلم هو؛ هل يمكن للعاطفة أن توجد بين المتحاربين في زمن المجازر والجرائم ضد الإنسانية؟ الضرورات الدرامية لإنشاء الحكاية والفيلم لا تلغي الأسئلة التي تحظى بمنطقية عالية، حتى وإن جاءت المحاولة بعد عقدين من الزمن.

منظمة أسرة لرعاية الأيتام والطفولة

تقوم منظمة أسرة بعمل متكامل في رعاية الأيتام، لا يقتصر فقط على الدعم المادي، لأن المال دون ترشيد وتوجيه يكون مفسدة في غالب الأحيان.

تسعى المنظمة أن تؤمن لليتيم حياة كريمة مستقرة من خلال مبلغ شهري يكفيه مهانة السؤال، **كما تسعى دائماً لسد الثغرات في مختلف المجالات ومنها:**

- الحملات الطارئة لإغاثة الأسر في المناطق المنكوبة.
- توزيع العيديات على الأطفال في العيد.
- تأمين مصاريف العمليات الجراحية للأطفال.
- تأمين مصاريف الولادة للأرامل.
- دعم المدارس والجمعيات التعليمية وتقديم الهدايا للطلاب.
- العمل على تأمين الأغذية للأطفال وتوزيعها بالتعاون مع الجهات الإغاثية الأخرى.

تفاصيل برنامج كفالة الأيتام

١- قيمة كفالة اليتيم بـ ٥٤ دولار وهي قيمة سهم التبرع.

٢- المتبرعون الراغبون بكفالة أسرة كاملة مكونة من ٥ أفراد، قيمة كفالة الأسرة الواحدة ٢٦٧ دولار.

٣- يتم استلام قوائم بالعائلات المنكوبة من نشطاء الداخل ويتم تحديثها شهرياً حسب الأكثر استحقاقاً وزيادة عدد الأسهم «فلو تم الإفراج عن رب أسرة منكوبة وهو قادر على إعالة عائلته يتم سحب الأسرة واستبدالها بأسرة أكثر تضرراً».

٤- نحن على تواصل مع نشطاء من كل مدن الثورة، بدأنا بحمص مع الأمل بالتوسع لنشمل المناطق الأخرى المنكوبة تبعاً لزيادة عدد المتبرعين والأسهم.

٥- قوائم العائلات موجودة ومحفوظة بكامل التفاصيل لدينا ولدى ناشطي الداخل وكبادرة للمصداقية لا مانع من تواصل المتبرعين مع العائلات في أغلب الأماكن التي لا تشكل خطورة على الناشطين والعوائل معاً.

للتواصل بخصوص هذا المشروع على البريد الإلكتروني:

Sponsor@osra-sy.org

info@osra-sy.org

ARA News نافذتك إلى الحدث

وكالة ARA News (وكالة الصحافة الحرة) منصة إعلامية سورية تأسست مطلع عام ٢٠١٣، تركز في تغطيتها على المناطق الشمالية الشرقية، فيما يخص تطورات الأحداث والواقع المعيشي في ظل الأزمة، اتخذت ARA News على عاتقها مسؤولية نقل الحقيقة كما هي، وإيماناً بحق الجمهور في إعلام صادق، وتشكيل فريق عمل من الشباب الملم بمجال الإعلام، وإمكانية تقديم الدعم اللوجستي والتدريب المستمر لهذا الفريق كي ترتقي الوكالة إلى المستوى الاحترافي، وبدعم من مؤسسات لها تاريخها في مجال بناء المؤسسات الإعلامية في مناطق النزاع.

وتتمتع الوكالة بكامل استقلاليتها المهنية، وتعمل وفق ميثاق صحفي، وتنتهج سياسة تحريرية ترتكز على الأسس المتعارف عليها والمصادق عليها من قبل الاتحاد الدولي للصحفيين، كما تعمل ARA News بالتعاون والتنسيق مع مؤسسةUnlimited Free Press الهولندية.

بدأت ARA News على أساس التعامل مع الحالة السورية الراهنة والمستقبلية بشكل عام، والكردية منها بشكل خاص، وفق معايير مهنية، وتوخي الدقة والموضوعية في نقل الأخبار، إضافة إلى القضايا المتعلقة بممارسة مهنة الصحافة.

وتؤمن الوكالة بحق المواطن في الوصول إلى الحقيقة دون أية اعتبارات أخرى. المعلومة الصحيحة هي المادة الخام التي ستساعد المواطن في بناء توجهاته ورؤيته المستقبلية وفهم مجريات الأحداث. تتمتع الوكالة بتغطية مكثفة في المناطق الشمالية وتثابر في تقديم أهم الأخبار في باقي مناطق سوريا.

يمكنكم متابعة كل جديد على مدار الساعة باللغتين العربية والإنكليزية على: aranews.net / aranews.org

بيت الحرية
Freedom house

هي منظمة رقابية مستقلة هدفها نشر الحرية في جميع أنحاء العالم. اليوم، في الوقت الذي يعيش أكثر من ملياري إنسان في ظل الحكم القمعي، تتحدث فريدوم هاوس علناً ضد التهديدات التي تعيق تحقيق الديمقراطية، وتمكين المواطنين من ممارسة حقوقهم الأساسية. تقوم المنظمة بالدعوة إلى مزيد من الحريات السياسية والمدنية، ودعم الناشطين للدفاع عن حقوق الإنسان وتعزيز التغيير الديمقراطي.

تأسست المنظمة في عام ١٩٤١، وكانت المنظمة الأمريكية الأولى التي اهتمت بتحقيق الحريات عالمياً.

المهمة

تؤيد المنظمة المبادرات المدنية غير العنيفة في المجتمعات التي تعاني من قمع الحريات أو تعيش تحت التهديد، وتهتم بتعزيز حق جميع الناس أن يكونوا أحراراً.

تحاول المنظمة إيصال أصوات أولئك الذين يكافحون من أجل الحرية في المجتمعات القمعية والاستبدادية، وتعمل أيضاً على تمكين المدافعين عن حقوق الإنسان والمجتمع المدني لدعم الحقوق الأساسية للتقدم والتغيير الديمقراطي.

المجلس الديمقراطي
Democracy council

المجلس الديمقراطي منظمة غير ربحية، تعتمد في تمويلها، على المنح، والمعونات من ضرائب، والممولين، تم إنشاء المجلس، إيماناً من القائمين عليه، بأن الحكم الرشيد، والفرص الاقتصادية، وحقوق الانسان، وحكم القانون، والتبادل الحر للمعلومات، هي عناصر أساسية للمجتمعات المستقرة، وحقوق عالمية للجميع.

خبراء واختصاصيو المجلس، هم من خلفيات متعددة: عضاء من الكونغرس، ومنظمات إغاثية تابعة للحكومة، والأمم المتحدة، والقانون الدولي، وحقوق الإنسان، والقطاع الخاص.

يتمتع المجلس الديمقراطي بسمعة جيدة، في بناء العلاقات مع أصحاب النفوذ، وصناع القرار، المبنية على الاحترام، والثقة المتبادلة، ويتم الإشراف على إدارة العمليات، من قبل هيئة مستقلة، من المدراء ويتم تدقيق الحسابات، والتمويل، بواسطة شركات خارجية.

يدعم المجلس المشاريع الإعلامية المستقلة، ضمن المجتمعات المغلقة، من خلال العمل مع الصحفيين والإعلاميين هناك، ويقدم الدعم للصحافة الحرة، في كل أنحاء العالم، بحيث يعزز هذا من بناء المؤسسات الديمقراطية.

للمجلس مشاريع إعلامية ناجحة في أمريكا اللاتينية والعالم العربي، حيث قاموا بتقديم خبرات، لتسهيل عمليات إنتاج الأخبار، وإتاحة الأخبار المستقلة في حالات ما بعد الصراع، والدول التي تمر في مراحل انتقالية، لتكوين مجتمعات منفتحة فيما بعد، ولخلق مجال لتدفق المعلومات، ومشاركة الأفكار التي لم تولد بعد.

ديمقراطية الهوب هوب

وافي بيرم

في هذه الأيام، وفي خضم المعارك والقتل والتدمير والتهجير، طالعنا النظام الرؤوم بمسرحية هزلية تحت عنوان «الانتخابات الرئاسية»، لا لشيء في نفس يعقوب، معاذ الله، وإنما لإدخال البهجة والسرور إلى قلوب السوريين، ورسم ابتسامة غابت عن وجوههم بعدما ألحقته بهم المؤامرة الكونية.

هي انتخابات رئاسية ديمقراطية تعددية نزيهة وشفافة لدرجة أن شفافيتها تصل لمستوى شفافية ملابس مونيكا بيلوتشي العظيمة (خطي نحن شعب بيستاهل هالمَكرُمة).

وما إن تم الإعلان عنها (أي الانتخابات) حتى بدأ سيل من المرشحين بالتقدم للترشح ودخول المنافسة (الشريفة أيضاً) للفوز برئاسة سوريا الأسد. كان العدد في البداية ستة مرشحين أولهم وقائدهم ماهر عبد الحفيظ الحجار، ثم تقدم المواطن المتواضع العبد الفقير لله بشار حافظ الأسد للترشح تحت رغبة وضغط الشعب الذي أصرّ وحلف عليه يميناً معظماً أن يترشح. فكان هو السابع.

وطبعاً صباح فخري كان قارئاً للمستقبل عندما قال: «كنا ستة على النبعة، إجى المحبوب صرنا سبعة».. محبوب غصباً عنكم أيها الإرهابيون المفلسون!

للصراحة، والحق يقال، فوجئنا وشهقنا (وتبلكمنا): أنت أيها العظيم تترشح أمام هؤلاء الحثالة؟! أنت!! نحن لا نقبل إلا بك، ألا تعلم أنك حبيب الجماهير، قاهر قلوب العذارى؟!

توالت بعدها طلبات الترشح حتى وصلت لستة عشر مرشحاً، في الحقيقة أنا خفت أن يصعد الرقم فوق السبعة عشر، عندها سنضطر أن نمهر الانتخابات بعبارة «+١٨»، وسيتوجب علينا إيجاد طريقة لتشفيرها، ألا يكفي أولادنا ما تفعله بهم الأدوات الصهيوأمريكية لنزع أخلاقهم العربية؟!

وللعلم، وهي نقطة في صالح النظام، فهذا تصديق لما قاله وليد المعلم: «سيكون لدينا نظام ديموقراطي غير مسبوق» إلا أنه أصبح فعلياً، نظاماً ديمقراطياً مصاباً بالإسهال، فقد وصل عدد المرشحين في آخر إحصائية إلى أربع وعشرين مرشحاً، وهذا قمة الإعجاز الديموقراطي (المسهّل).

لن أطيل عليكم، المهم أن هذه الانتخابات ذكرتني بباصات «الهوب هوب»، ومن منّا لا يعرف باص الهوب هوب صديق البيئة؟

حيث أننا كنا بعد الصعود للباص وفي الفترة التي ننتظر فيها اكتمال عدد الركاب، نرى أحد الباعة الجوالين لعلكة «التشيكلس» يصعد للباص ويصيح: «القطعة بعشرة ليرات»، ويجوب الباص مرة واثنتين دون أن يتجاوب معه أحد من الركاب، ثم ينضم له بائع آخر، وسبحان الله يكون معه نفس المنتج، وفور صعوده يصيح: «القطعتان بعشر ليرات»، تظهر علامات الهيجان على البائع الأول ويوجه له حديثاً مفاده: لماذا تريد قطع رزقي؟! إلا أن الأخير لا يرد ويواصل نداءه، وتبدأ جولة من المنافسة الشريفة بينهما أيضاً، حتى يصل البائع الثاني للقول: «خمسة عشر قطعة بعشر ليرات»، هنا يفقد البائع الأول صوابه ويوجه له صفعة خماسية يهتز لها الباص، في هذه اللحظة يفتح الجمهور الغبي فاه إلى آخره بانتظار رد فعل المصفوع، فما يكون منه سوى النزول من الباص وترك الساحة لـ(المعلم) الذي يبدأ ببيع علكة التشيكلس بدون أي مساومة، فقد ولّدت الصفعة لدى الجمهور رهبة وهيبة من هذا البائع المقاتل، فيبيع كل بضاعته ويعود لصديقه ليتقاسموا الأرباح.

الفرق الوحيد بين المسرحيتين، أن مسرحية النظام تصيبك بضحك هستيري من المرشحين، وأخص بالذكر ماهر حجار لأنه يتقمص الدور بشكل مضحك وهو يوجه «النقد البناء» للرئيس والنظام لإصلاح اعوجاجه، وهنا مربط الفرس، لأنه ليس من المهم الفوز بكرسي رئاسة سوريا الأسد، بقدر ما هو مهم مواكبة مسيرة القائد بشار الأسد في التطوير والتحديث، وكما قال أحد المواطنين في استطلاع رأي حول ممارسة الديمقراطية أجرته الفضائية السورية: «مع احترامي لكل يلي رشحوا نفسن، بس هالبلد بدها قائد ودكتور وأسد».

دراسة استقصائية في العدالة الانتقالية في سوريا

صادر عن مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا | CCSDS

يمكنكم تصفح الكتاب على الرابط:
http://ccsdsyria.org/files/transitional_justice_%20survey_ar.pdf

دولت

عمرنا أضيق منا عمرنا أصغر